نقد الحافظ ابن كثير لأقوال المفسرين

سورة الفاتحة أنموذجًا

الباحث

د/ محمد حسنى حسين على

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

نقد الحافظ ابن كثير لأقوال المفسرين سورة الفاتحة أنموذجا

محمد حسني حسين علي
قسم التفسير وعلوم القرآن - كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر –جمهورية مصر العربية
البريد الالكتروني: Mohammed majd.adv@azhar.edu.eg

ملخص البحث

هذا البحث في نقد الإمام ابن كثير لأقوال المفسرين من خلال تفسير سورة الفاتحة عكس لنا صورة مشرقة من صور الدقة العلمية والغيرة على تفسير كتاب الله والحرص على تنقيته من فلتات الأقلام وشوارد الأفهام ، فرد الباطل وصحح ما حقه التصحيح بعبارة موجزة ودقيقة ،فكشفت عن أدلتها وعرضت تفاصيلها وأخرجتها ما استطعت عملا جديدا . وقد سرت في البحث على منهجين هما :- المنهج الاستقرائي التام . ثم المنهج التحليلي في صورته التقويمية والنقدية .

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكلمات المفتاحية: نقد– الحافظ ابن كثير - أقوال المفسرين- سورة الفاتحة - أنموذجا- الرحمن الرحيم- مالك يوم الدين-.

Mohamed Hosni Hussein Ali
Department of Interpretation and Quranic Sciences - Faculty of Fundamentals of Religion and Dawah - Al-Azhar University - Shebin El-Kom Menoufia - Egypt.
E-mail :Mohammed majd.adv@azhar.edu.eg

Abstract

This research in Imam Ibn Kathir's criticism of the sayings of the commentators through the interpretation of Surat Al-Fatihah reflected for us a bright picture of scientific accuracy and jealousy for the interpretation of the Book of God and the keenness to purify it from the slips of pens and strays of understanding. Details and output as much as possible a .new work

I went through the research on two approaches: The full inductive approach. Then the analytical method in its evaluative and monetary form .And may God's prayers and peace be upon our master Muhammad and all his family and companions

Keywords: criticism - Al-Hafiz Ibn Kathir - the sayings of the commentators - Surat Al-Fatihah - a model - The Most Merciful, the Most Merciful - Malik Yom Al-Din

مقدمـــــة

الحمد لله الذى أنزل الفرقان علي عبده ليكون للعالمين نذيرا والصلاة والسلام على من أرسله ربه سراجا منيرا وعلى أصحابه وآله الطيبين وسلم تسليما كثيرا.

أمـا بعـد

إن صناعة النقد في التفسير عمل ضرورى لتحرير المعنى القرآنى وصيانته من تأويلات المغالين وأدران المتعصبين وتساهلات المدونين إذا ما تمت في سياج من الإنضباط المانع من الإنحراف والخطأ ،وقد تناولها العلماء قديما وحديثا لما لهذه الصناعة من قيمة عليا في فهم النص القرآنى ، ورفع اللبس ، ورد الدخيل من المعانى ، وغير ذلك من فوائد وفرائد تشرق من شمسها الوضاحه.

وهذا البحث يهدف إلي إبراز جهد الحافظ ابن كثير في نقد المرويات التفسيرية وأقوال المفسرين ودفع المعنى غير المراد في تفسير النص القرآنى من خلال تفسيره لسورة الفاتحة.وهو انطلاقة مشروع علمى أرى أنه من الواجب على الباحثين إتمامه وإخراجه مفصلا في حلة زاهية تليق بمقام التفسير ورجاله الكبار من نسيج الحافظ ابن كثير ومن سبقه من العلماء على أن ما اطلعت عليه من بحوث قريبة من هذا المنحى مثل التعقبات والإستدراكات لابن كثير على المفسرين لم تحص المواضع عدا بل أغفلت كثيرا من المواطن المهمة .والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

منهج البحث والدراسة

سرت في البحث على وفق المنهج الإستقرائى التام من ناحية جمع أطراف المادة العلمية المتناثرة وإعادة صياغتها في تركيب علمى متناسق مترابط .

ثم المنهج التحليلى في صورته التقويمية والنقدية .

واقتضت طبيعة البحث أن يكون على النحو التالى :-

مقدمة ذكرت فيها أهمية سريعة للموضوع مشفوعة ببيان منهج البحث المتبع.

تمهيد ذكرت فيه الدراسات السابقة في هذا الموضوع ، وحدود البحث وإشكالية البحث ، ثم بينت فيه تعريف النقد وأنواعه والفرق بين النقد والتعقيب والإستدراك، ثم ملامح المنهج النقدى للحافظ ابن كثير .

المسألة الأولى: نقد الأقوال الواردة في مكان نزول سورة الفاتحة.

المسألة الثانية: نقد الأقوال الواردة في تفسير الإستعاذة .

المسألة الثالثة:

الموضع الأول/ نقد ما ورد عن الفخر الرازى في تفسير لفظ الجلالة.

الموضع الثانى /نقد ما ورد غير صحيح في فضل البسملة.

المسألة الرابعة: نقد ماورد في تفسير قوله تعالى " الرحمن الرحيم ".

المسألة الخامسة: نقد ماورد في تفسير قوله تعالى " الحمد لله رب العالمين"

الموضع الأول/ نقد ما ورد في تفسير الحمد.

الموضع الثانى / نقد ما ورد في تفسير رب العالمين

المسألة السادسة: نقد ماورد في تفسير قوله تعالى " مالك يوم الدين ".

المسألة السابعة: نقد ماورد في تفسير قوله تعالى" إياك نعبد وإياك نستعين".

المسألة الثامنة: نقد ماورد في تفسير قوله تعالى " اهدنا الصراط المستقيم".

الخاتمـــه وبها أهم النتائج والتوصيات .

المراجع والفهارس .

تمهيد

هناك بحوث علمية سبقت فى تناولها لتفسير ابن كثير من ناحية الجوانب النقدية المتنوعة منها:-

١/استدراكات ابن كثير في تفسير سورة البقرة على ابن جرير الطبرى، مجلة جامعة الملك سعود-العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، الباحث/ الناصر صالح بن ناصر بن سليمان ٢٠٠٥م.

٢/تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم جمعا ودراسة، الباحث /أحمد بن عمر بن أحمد السيد- جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين ٢٠١٠م.

٣/تنبيهات الإمام ابن كثير على قضايا ومسائل أوردها الإمام الفخر الرازى في التفسير الكبير – د/شايع بن عبده بن شايع الأسمرى- كلية القرآن الكريم الجامعة الإسلامية ١٤٢٤هـ .

٤/نقد المتن عند ابن كثير في تفسيره- أحلام سالم الغليلات – كلية الشريعة – الجامعة الأردنية –عمان، وهو بحث اعتمد فقط على نقد بعض الأحاديث الواردة في تفسير ابن كثير.

٥/استدراكات ابن كثير على ترجيحات ابن جريرمن خلال تفسير القرآن العظيم – يوسف محمود محمد على- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا- كلية الدراسات العليا- معهد العلوم والبحوث الإسلامية- ٢٠١٩م.اقتصر على استدراكات ابن كثير على ابن جرير رحمهما الله تعالى .

حدود البحث

سأعرض تفصيلا نقد الحافظ ابن كثير لجميع الأقوال الواردة عن المفسرين في تفسير الإستعاذة وتفسير سورة الفاتحة ، دون الإقتصار على أقوال دون أخرى .

جديد البحث:

إجادة استعمال الضوابط والقواعد والأصول العلمية التي استخدمها العلماء والمفسرون، ونستنبط بها ما يصلح إضافة للمعانى والتفسيرات المتعلقة بالقرآن في ظل غياب المنهجية العلمية لدى كثير ممن يتكلمون في القرآن وتفسيره وأحكامه ، وينتقدون عن جهل تراث الأمة الإسلامية العظيم، ورد الشبهات المثارة حول التفسير .

مفاهيم ومصطلحات

النقد لغة :- النقد مصدر يدل بحروفه النون والقاف والدال على إبراز الشئ وظهوره وبيان حاله من الجودة والزيف"١" وناقَدْتُ فلاناً، إذا ناقشته في الأمر"٢ ".

فى الإصطلاح :- تعبير عن موقف كلي متكامل يبدأ بالتذوق، أي القدرة على التمييز، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم – خطوات لا تغني إحداهما عن الأخرى، وهي متدرجة على هذا النسق؛ كي يتخذ الموقف نهجاً واضحاً، مؤصلاً على قواعد– جزئية أو عامة– مؤيداً بقوة الملكة بعد قوة التمييز" [٣] " .

وعرف بأنه " عملية تقويم للتصحيح والترشيد فهو محاكمة إلى قواعد

---

١ – يراجع معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص ٣٧٥ ج ٥ – اتحاد الكتاب العرب – ط ١٤٢٣ – ٢٠٠٢.

٢ – الصحاح فى اللغة– إسماعيل بن حماد الجوهرى ص ١٠٦ ج ٣– دار العلم للملايين– بيروت. ط الرابعة– يناير ١٩٩٠.

٣ – تاريخ النقد الأدبي عند العرب– إحسان عباس – ص ٨– ط الرابعة – دار الثقافة بيروت – لبنان ١٩٨٣.

متفق عليها أو إلى نسق كلى لبيان الخطأ والصواب " [1] ".وعلى هذا التعريف فالنقد هو التمييز للتفسير بأنواعه المختلفة وبيان الصحيح من غيره.

أنواع النقد فى التفسير

بالقراءة والتتبع لكتب التفسير على اختلاف مناهجها ومدارسها يمكن القول بأن للنقد اتجاهين رئيسين هما:-

١/ من ناحية المنتقد ويشتمل على أنواع :-

الأول :- نقد التفسير حسب نوعه .ويندرج تحته نقد التفسير المأثور – نقد التفسير بالرأى على تعدد مدارسه – نقد التفسير العلمى – نقد التفسير الموضوعى .

الثانى :- نقد علوم القرآن من ناحية تطبيقها فى التفسير كنقد القراءات والنسخ والجدل والمتشابه إلى غير ذلك .

الثالث :- نقد رجال التفسير على امتداد طبقاتهم ومدارسهم التفسيرية .

٢/ من ناحية المنتقِد وأقصد به القائم بالنقد على تعدد أغراضه ، ويأتى على أربع صور:-

الصورة الأولى – نقد الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض الأمور .

مثاله ما روى عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال لما نزلت" حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر" البقرة :١٨٧ قال عدي بن حاتم يا رسول الله إني أجعل تحت وسادتي عقالين عقالا أبيض وعقالا أسود أعرف الليل من النهار فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن وسادتك

---

١ – أبجديات البحث فى العلوم الشرعية – فريد الأنصارى– ص ١٩٢– منشورات الفرقان بالدار البيضاء – ط الأولى ١٤١٧–١٩٩٧م.

لعريض إنما هو سواد الليل وبياض النهار" [1]" فقد تأول عدى رضى الله عنه أن المراد الأكل والشرب حتى يميز بين الخيط الأبيض والأسود فأجابه النبى الكريم بتصحيح ما توهم خلافه بأن المراد بياض النهار وسواد الليل .

الصورة الثانية :- نقد الصحابة رضوان الله عليهم للتفسير .ومثاله ما ذكره الطبرى فى تفسيره قال" جاء رجل إلى عبد الله فقال: من أين جئت ؟ قال: من الشأم. قال: من لَقيتَ؟ قال: لقيتُ كعبًا. فقال: ما حدثك كعب ؟ قال: حدثني أن السماوات تدور على منكب ملك. قال: فصدقته أو كذبته ؟ قال: ما صدقته ولا كذبته. قال: لوددت أنك افتديت من رحلتك إليه براحلتك ورحلها، وكذب كعب، إن الله يقول(إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ "[2] "

فقد انتقد عبد الله بن مسعود رضى الله عنه تفسير كعب ونعته بالكذب مدعما قوله بالدليل من القرآن .على أن الكذب فى عبارات السلف يراد به التخطئة .

---

١ - هذه الرواية أخرجها مسلم فى صحيحه باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر- باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر- ص ٧٦٦ ج ٢. قوله: " إن وسادَك لعريض " لقوله: أجعل تحت وسادتى عقالين، أى إن جعلت تحت وسادك لخيطين اللذين أراد الله - وهما الليل والنهار - فوسادك الذى يعلوهما ويغطيهما عريض" إكمَالُ المُعْلِمِ-القاضى عياض -ص ٢٦ ج٤ .

٢ - جامع البيان للطبرى ص ٤٨٢ ج: ٢٠ - الناشر مؤسسة الرسالة - ط الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .والأثر بعد إطلاعى على تراجم رواته ثقات كلهم - فابن بشار هو محمد بن بشار العبدى الحافظ الثقة-وعبد الرحمن بن مهدى بن حسان ثقة -وسفيان الثورى ثقة- والأعمش - وأبو وائل هوشقيق بن سلمة قال ابن معين ثقة لايسأل عن مثله -ينظر سير أعلام النبلاء ص ١٦٤ ج٤ .

الصورة الثالثة :- نقد التابعين للتفسير. ومن أمثلته ما ذكره السيوطى فى الدر قال " وَأخرج عبد بن حميد عَن حَكِيم بن جُبَير قَالَ: سَأَلت سعيد بن جُبَير عَن هَذِه الْآيَات فِي الْمَائِدَة " وَمن لم يحكم بِمَا أنزل الله فَأُولَئِك هم الْكَافِرُونَ"{المائدة:٤٤}"وَمن لم يحكم بِمَا أنزل الله فَأُولَئِك هم الظَّالِمُونَ" {المائدة:٤٥} وَمن لم يحكم بِمَا أنزل الله فَأُولَئِك هم الْفَاسِقُونَ" {المائدة:٤٧} فَقلت: زعم قوم أَنَّهَا نزلت على بني إِسْرَائِيل وَلم تنزل علينا قَالَ: اقْرَأ ماقبلها وَمَا بعْدهَا فَقَرَأت عَلَيْهِ فَقَالَ: لَا بل نزلت علينا ثمَّ لقِيت مقسمًا مولى ابْن عَبَّاس فَسَأَلته عَن هَذِه الْآيَات الَّتِي فِي الْمَائِدَة قلت: زعم قوم أَنَّهَا نزلت على بني إِسْرَائِيل وَلم تنزل علينا قَالَ: إِنَّه نزل على بني إِسْرَائِيل وَنزل علينا وَمَا نزل علينا وَعَلَيْهِم فَهُوَ لنا وَلَهُم ثمَّ دخلت على عَليّ بن الْحُسَيْن فَسَأَلته عَن هَذِه الْآيَات الَّتِي فِي الْمَائِدَة وحدثته أَنِّي سَأَلت عَنْهَا سعيد بن جُبَير ومقسماً قَالَ: فَمَا قَالَ مقسم فَأَخْبَرته بِمَا قَالَ قَالَ صدق وَلكنه كفر لَيْسَ ككفر الشّرك وَفسق لَيْسَ كفسق الشّرك وظلم لَيْسَ كظلم الشّرك فَلَقِيت سعيد بن جُبَير فَأَخْبَرته بِمَا قَالَ: فَقَالَ سعيد بن جُبَير لِابْنِهِ: كَيفَ رَأَيْته لقد وجدت لَهُ فضلا عَلَيْك وعَلى مقسم "[1]" فقد انتقد سعيد بن جبير رضى الله عنه قول من ادعى اختصاص هذه الأيات ببنى اسرائيل معتمدا فى نقده على سياق الأيات .

الصورة الرابعة :- نقد من بعد التابعين إلى ما يشاء الله من العلماء للتفسير.

عبارات النقد

للنقد عبارات متعددة اختلفت حسب طبقات المفسرين فمنها :-

عبارة (كذب) ويراد بها التخطئة لا حقيقة الكذب وهى ترد كثيرا عند الصحابة والتابعين في الإستدراك على الأخطاء ومثاله ما ورد عند ابن

١ – الدر المنثور للسيوطى ص ٨٩ ج ٣ – دار الفكر – بيروت .ولم أجده فى غيره.

أبي حاتم بسنده " لَمَّا قَدِمَ خَرَاجُ الْعِرَاقِ إِلَى عُمَرَ خَرَجَ عُمَرُ وَمَوْلًى لَهُ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَعُدُّ الْإِبِلَ، فَإِذَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَيَقُولُ مَوْلَاهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا وَاللَّهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَقَالَ عُمَرُ: كَذَبْتَ لَيْسَ هَذَا هُوَ ، يَقُولُ اللَّهُ: "بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ" {يونس: ٥٨ } وَهَذَا مِمَّا تَجْمَعُونَ "[1]"

عبارة (أخطأت التأويل) كما في قصة عمر بن الخطاب مع قدامة ابن مظعون"[2]" وفيها " قَالَ عُمَرُ لِقُدَامَةَ: «إِنِّي حَادُّكَ» فَقَالَ: لَوْ شَرِبْتَ كَمَا يَقُولُونَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَجْلِدُونِي، فَقَالَ عُمَرُ: «لِمَ؟» قَالَ قُدَامَةُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: " لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا "{المائدة: ٩٣}الْآيَةُ فَقَالَ عُمَرُ: «أَخْطَأْتَ التَّأْوِيلَ إِنَّكَ إِذَا اتَّقَيْتَ اجْتَنَبْتَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ»[3] "

عبارة (زعم) وهى تستخدم في عدم التأكد من القول ، وأكثر ما يستعمل الزعم فيما كان باطلا أو فيه ارتياب "زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ" {التغابن :٧ }

---

١ – تفسير ابن أبى حاتم ص ١٩٦٠ج ٦ .والطبرانى فى مسند الشاميين ص١٢٥ ج٢.وفيه أيفع بن عَبدٍ الكَلاعي قال الأزدي لايصح حديثه– لسان الميزان لابن حجر –ص ٢٣٣ ج٢.

٢ – قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي، كان أحد السابقين الأولين، هاجر الهجرتين، وشهد بدرا، قال البخاريّ: له صحبة مات سنة ست وثلاثين في خلافة عليّ، وهو ابن ثمان وستين سنة . الإصابة لابن حجر ص ٣٢٥ ج٥.

٣ – أخرجه عبدالرزاق فى مصنفه ص ٢٤٠ ج ٩ – المجلس العلمي– الهند– الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.وإسناده ثقات

ومثاله ما رواه الطبري " عن سعيد بن المسيب أنه قال في هذه الآية: (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ){المؤمنون:٥٠} قال: زعموا أنها دمشق."١"

عبارة (لم تصب) جاء في الدر المنثور "أخرج الْفرْيَابِيّ وَابْن أبي حَاتِم عَن عِكْرِمَة قَالَ: جَاءَ نفر من أهل الْيمن إِلَى ابْن عَبَّاس فَسَأَلَهُ رجل: أَرَأَيْت قَوْله تَعَالَى: "وَمن كَانَ فِي هَذِه أعمى فَهُوَ فِي الْآخِرَة أعمى" فَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا: لم تصب الْمَسْأَلَة اقْرَأ مَا قبلهَا "ربكُم الَّذِي يزجي لكم الْفلك فِي الْبَحْر" حَتَّى بلغ "وفضلناهم على كثير مِمَّن خلقنَا تَفْضِيلًا" الإسراء: ٦٦-٧٠ فَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا: فَمن كَانَ أعمى عَن هَذَا النَّعيم الَّذِي قَدْ رَأَى وعايَنَ فَهُوَ فِي أَمر الْآخِرَة الَّتِي لم تُرَ ولَمْ تعاين "أعمى وأضل سَبِيلا"٢" {الإسراء:٧٢}.

عبارة (بئسما قلت) مثاله ماورد عند الطبرى " عن سعيد بن جبير قال: كنا عند ابن عباس، فحدث حديثًا، فتعجب رجل فقال، الحمد لله، (فوق كل ذي علم عليم) ! فقال ابن عباس: بئسما قلت: الله العليم، وهو فوق كل عالم"٣".

وغير ذلك من العبارات من مثل :-

لقد حملتموها على غير المحمل مثل ما جاء عن أبى بكر الصديق " قال أبو بكر رضي الله عنه: ما تقولون في هذه الآية: { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا } ؟ قال: فقالوا: { رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا } من ذنب. فقال: لقد

---

١ - تفسير الطبري ص ٣٧ ج١٩ .

٢ - الدر المنثور ص ٣١٧ ج ٥ .

٣ - تفسير الطبرى ص ١٩٢ ج ١٦ .

حملتموها على غير المحمل{ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا } فلم يلتفتوا إلى إله غيره ليس بالذي تذهبون إليه– ما لكم ولهذه الآية– لا تغرنكم هذه الآية ."[١]"

وَضَعَ الآية على غير موضعها – مثل " قال أبو بكر وهو على المنبر: يا أيها الناس، إنكم تقرءون هذه الآية على غير موضعها:"لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم" وإن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، عَمَّهم الله بعقابه"[٢]".

وتَأَوَّلَ الآية على غير تأويلها– "عن ابن عباس:" فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه" البقرة"٢٠٣ قال: قد غفر له، إنهم يتأولونها على غير تأويلها، إن العمرة لتكفِّر ما معها من الذنوب فكيف بالحج!"[٣]".

الفرق بين النقد والتعقيب والإ ستدراك

النقد من خلال ما سبق تعريفه به يُعني بتمييز صحيح الأقوال من ضعيفها **أما التعقيب** فهو تتبع عالم لعالم آخر بالتعليق على ما كتبه وصنفه تصويبا أو تخطئة أو تذييلا أو تهذيبا. على أن هناك من يستعمل هذا المصطلح بمعنى النقد فيكون النقد والتعقيب مترادفين وعلى الأول فالنقد يندرج تحت عموم التعقيب .

أما الإستدراك فهو رفع توهم تولد من كلام سابق رفعا يشبه الإستثناء، وعند أهل الحديث أن يتتبع إمام من الأئمة إماما آخر فيما صنفه فيذكر ما فاته ذكره فى كتابه وهو على شرطه كما فعل الإمام الحاكم مع صحيح البخارى وصحيح مسلم فى كتابه المستدرك. فهو بذلك يخالف النقد من ناحية أنه إتمام لناقص وضم لمنفصل .

---

١ – تفسير ابن كثير ص ١٧٦ ج٧.

٢ – تفسير الطبرى ص ١٥٠ج١١.

٣ – تفسير الطبرى ص ٢١٩ج٤.

ملامح المنهج النقدى للحافظ ابن كثير

الإمام ابن كثير وإن اعتمد على ما سبق من عبارات النقد إلا أنه قد وردت عبارات نقدية في تفسيره عامة وفى السورة موضوع البحث متعددة متناسقة مع ما اعتمده من ردود وهى عبارات (غريب جدا– شاذ– وفيه نظر– وهذا القول مرغوب عنه – وهذا القول خطأ – فقد أبعد النجعة وأخطأ فأفحش – قول غريب خلاف الظاهر من السياق – ليس بلازم –وهذا خروج عن اللفظ بلا دليل) .

ومن أبرز معالم النقد عند الإمام ابن كثير ما يلى :-

١/ مخالفة التفسير الوارد لسياق المعنى القرآنى .

مثاله ما ذكره رحمه الله عند تفسير قوله تعالى " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" {البقرة :٣٠} قال الإمام " وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا هِشَامٌ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مَعْرُوفٍ يَعْنِي ابْنَ خَرَّبُوذَ الْمَكِّيَّ عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ: السِّجِلُّ مَلَكٌ وَكَانَ هَارُوتُ وَمَارُوتُ مِنْ أَعْوَانِهِ، وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثُ لَمَحَاتٍ يَنْظُرُهُنَّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، فَنَظَرَ نَظْرَةً لَمْ تَكُنْ لَهُ فَأَبْصَرَ فِيهَا خَلْقَ آدَمَ وَمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ فَأَسَرَّ ذَلِكَ إِلَى هَارُوتَ وماروت وكانا في أَعْوَانِهِ فَلَمَّا قَالَ تَعَالَى: إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ. قَالَا ذَلِكَ اسْتِطَالَةً عَلَى الْمَلَائِكَةِ. وَهَذَا أَثَرٌ غَرِيبٌ وَبِتَقْدِيرِ صِحَّتِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَاقِرِ فَهُوَ نَقَلَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَفِيهِ نَكَارَةٌ تُوجِبُ رَدَّهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَمُقْتَضَاهُ أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا ذَلِكَ إِنَّمَا

كَانُوا اثْنَيْنِ فَقَطْ، وَهُوَ خِلَافُ السِّيَاقِ "[1]"

٢/كون التفسير معتمدا على الإسرائيليات التى لا تقبل .وأمثلته فى تفسيره كثيرة.

٣/ كون التفسير مخالفا لصحيح التاريخ والواقع المشاهد . كما ورد عند تفسير قوله تعالى " وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ " {البقرة :٥٨}. قال الإمام " أَصَحُّ الْقَوْلَيْنِ أَنَّ هَذِهِ الْبَلْدَةَ هِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ السُّدِّيُّ وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ وَقَتَادَةُ وَأَبُو مُسْلِمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ وَقَدْ قال الله تعالى حاكيا عن موسى "يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا " {المائدة: ٢١} . وقال آخرون هي أريحاء، وَيُحْكَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ، وَهَذَا بَعِيدٌ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى طَرِيقِهِمْ وهم قاصدون بيت المقدس لا أريحاء، وأبعد من ذلك قول من ذهب إلى أنها مصر"[2]" فقد اعتمد على استبعاد القولين الأخيرين على الوضع المكانى الجغرافى فأريحا ليست فى طريق وصولهم للأرض المقدسة التى خرجوا من مصر قاصدين إياها والترتيب الزمنى التاريخى يستبعد أنها مصر إذ كيف يدخلونها وهم كانوا فيها وخرجوا ناجين من بطش فرعونها .

٤/ **خوض التفسير فى الغيبيات دون اعتماد على دليل صحيح** .كما سيأتى في تحديد عدد الأمم المخلوقة فى تفسير (الحمد لله رب العالمين)

٥/ الخروج عن مدلول اللفظ إلى ما لايحتمله دون دليل .

١- تفسير ابن كثير ص ١٢٧ ج١.

٢ - تفسير ابن كثير ص ١٧٤ ج١.

المسألة الأولى
نقد الأقوال الواردة في مكان نزول سورة الفاتحة

ورد في حديث الإمام ابن كثير عن مكان نزول سورة الفاتحة ذكره لأقوال العلماء ونقده لبعضها قال رحمه الله

"وَهِيَ مَكِّيَّةٌ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَقِيلَ مَدَنِيَّةٌ قَالَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَمُجَاهِدٌ وَعَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ وَالزُّهْرِيُّ وَيُقَالُ نَزَلَتْ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً بِمَكَّةَ وَمَرَّةً بِالْمَدِينَةِ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى"وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي" {الحجر: ٨٧} والله تعالى أَعْلَمُ. وَحَكَى أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ أَنَّ نِصْفَهَا نَزَلَ بِمَكَّةَ وَنِصْفَهَا الْآخَرَ نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ غَرِيبٌ جِدًّا، نَقْلَهُ الْقُرْطُبِيُّ عَنْهُ، وَهِيَ سَبْعُ آيَاتٍ بِلَا خِلَافٍ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ: ثمان، وقال حسين الجعفي: ستة، وهذان القولان شَاذَّان "[1]

تحرير النقد

ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله أقوال العلماء في مكية الفاتحة ومدنيتها مستخلصا عدة أقوال :-

الأول:- أنها مكية .والثانى :- أنها مدنية . والثالث :- نزولها مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة .

ثم ارتضى القول القائل بأنها مكية مستدلا بآية سورة الحجر وهى سورة مكية عبرت بالماضى إخبارا عن ما نزل وهو السبع المثانى التى هى الفاتحة كما ورد فى الصحيح وسيأتى بنصه لاحقا .

---

١ - تفسير ابن كثير ص ١٨ ج١- دار الكتب العلمية- بيروت -الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ

ثم ذكر قولا رابعا عزاه لأبى الليث السمرقندى بنزول نصفها بمكة ونزول النصف الآخر بالمدينة .ثم نقد هذا القول بعبارة " وهو غريب جدا "[١]"

ثم ذكر اتفاق العلماء على أن الفاتحة سبع آيات ثم أردف ذلك قول من قال بأنها ثمانية وقول من قال إنها ستة ناقدا القولين الأخيرين بالشذوذ . والمراد بالشاذ ماانفرد عن غيره واصطلاحا "ما يكون مخالفًا للقياس من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته "[٢]"

الدراســـة

أولاً:- انتقد الإمام ابن كثير رحمه الله القول بنزول نصف سورة الفاتحة بمكة ونصفها بالمدينة بأنه غريب جدا وهو مصطلح يعنى ضعف القول ونكارته مما يلزم معه طرح اعتماده والقول به ولم يذكر سبباً تفصيليا لهذا النقد سوى دليل صحة مكيتها بآية سورة الحجر

ويمكن القول بأن معطيات الغرابة تقوم على أسباب:

١/ عدم تنصيص الرسول صلى الله عليه وسلم على القول بذلك فلم يؤثر عنه ولا عن غيره أنه قال بنزول نصفها بمكة ونصفها بالمدينة ،فيكون

---

١ – الغريب هو الحديث الذي ينفرد به بعض الرواة يوصف بالغريب وكذلك الحديث الذي ينفرد فيه بعضهم بأمر لا يذكره فيه غيره إما في متنه وإما في إسناده. الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح – برهان الدين أبو إسحاق الأبناسي– ص ٤٤٦ ج٢– الناشر : مكتبة الرشد – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م . ومقصود ابن كثير بالغريب القسم الغير صحيح وقد قال الإمام أحمد بن حنبل غير مرة: "لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء " .

٢ – التعريفات علي بن محمد الشريف الجرجاني – ص ١٢٤– دار الكتب العلمية بيروت –لبنان – ط الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

القول المذكور بلا دليل .

٢/ الإجماع على أن الصلاة فرضت بمكة قبل الهجرة والفاتحة ركن لا تصح الصلاة بغيره فكيف يصلى بنصفها ونصفها الآخر لم ينزل بعد وفى الصحيح " لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ "١"

قال القرطبى رحمه الله " ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة. وما حفظ أنه كان في الإسلام قط صلاة بغير "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ "٢"

٣/ أن الإمام السمرقندى ذكر هذا القول فى تفسيره دون عزوه لأحد مصدراً بصيغة التمريض ونصه "ويقال نصفها نزل بمكة ونصفها نزل بالمدينة"٣ "

ثانياً:- انتقد الإمام قول من عد الفاتحة ثمانى آيات ومن عدها ستا واصفا ذلك بالشذوذ

والنقد قائم لوجود النص الصحيح الذى لا يحتمل اجتهادا معه :-

١/قال تعالى " وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ " الحجر:٨٧

٢/السبع المثانى هى الفاتحة كما ورد ذلك مبينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى قَالَ" كُنْتُ أُصَلِّي فِي المَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ

---

١ - أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الأذان- بَابُ وُجُوبِ القِرَاءَةِ لِلْإِمَامِ وَالمَأْمُومِ فِي الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا- ص ١٥٠ ج١ .

٢ - تفسير القرطبى ص ١١٥ ج ١ دار عالم الكتب، الرياض - الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م .

٣ - بحر العلوم - أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي - ص ٣٩ ج١- دار الفكر - بيروت .

اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: " أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} {الأنفال: ٢٤} ثُمَّ قَالَ لِي: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ». ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: «أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ» قَالَ:{الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ}{الفاتحة:٢}«هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ» "[١]"

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: فِي أُمِّ الْقُرْآنِ: " هِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَهِيَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ "٢"

٣/ الإجماع على أن الفاتحة سبع آيات ونقل الإجماع الإمام القرطبى والبيضاوى وأبوحيان والخازن والخطيب الشربينى والشوكانى وغيرهم [٣].

المسألة الثانية
نقد الأقوال الواردة في تفسير الإستعاذة

١ – أخرجه البخارى فى صحيحه كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ مَا جَاءَ فِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ ص ١٧ج٦ .

٢ – أخرجه أحمد فى مسنده ص ٤٨٩ ج ١٥– قال الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط الشيخين–مؤسسة الرسالة

الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٣ – تفسير القرطبى ص ١٢٧ ج١– وتفسير البيضاوى ص ١٧ ج١ – وإرشاد العقل السليم لأبى السعود ص ٧ ج١– البحر المحيط ص١٧ ج١.

لباب التأويل للخازن ص ١٥ ج١– السراج المنير ص ١١ ج١– فتح القدير للشوكانى ص ١٥ ج١.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله "الْكَلَامُ عَلَى تَفْسِيرِ الِاسْتِعَاذَةِ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْقُرَّاءِ وَغَيْرِهِمْ: نَتَعَوَّذُ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ، وَاعْتَمَدُوا عَلَى ظَاهِرِ سِيَاقِ الْآيَةِ، وَلِدَفْعِ الْإِعْجَابِ بَعْدَ فَرَاغِ الْعِبَادَةِ، وَمِمَّنْ ذَهَبَ إلى ذلك حمزة فيما نقله عنه ابن قلوقا وَأَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ، حَكَى ذَلِكَ أَبُو الْقَاسِمِ يُوسُفُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ جُبَارَةَ الْهُذَلِيُّ الْمَغْرِبِيُّ في كتابه «الْكَامِلِ» وَرُوِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا وَهُوَ غريب." [١] "

تحرير النقد

ذكر الإمام قولا نسبه للقراء وذكر منهم الإمام حمزة ونسبه أيضا لأبى هريرة، بأن التعوذ من الشيطان يكون بعد الفراغ من القراءة ووصف القول بالغرابة على الرغم من ذكره لعلة اختيارهم هذا القول وهو ظاهر سياق قوله تعالى " فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " {النحل :٩٨}

وأنه لصرف الإعجاب بعد الإنتهاء من القراءة .

الدراســـة

ذكرت قول الإمام ابن كثير على الإستعاذة لإنه بدأ بها قبل تفسير سورة الفاتحة جريا على عادة المفسرين فى البدء بالكلام على الإستعاذة فى تفاسيرهم .

أقول لم يفصل الإمام رحمه الله حيثيات الغرابة الثابتة لهذا القول

ولتوضيح ما قاله الإمام ابن كثير أ أقول وبالله التوفيق

ظاهر ما ذهب إليه القائلون من آية سورة النحل غير مراد لوجود النص الصحيح المخالف لظاهر ما استدلوا ،وهو فعله صلى الله عليه وسلم فعن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ

---

١ – تفسير ابن كثير ص ٢٦ ج ١.

بِاللَّيْلِ كَبَّرَ ، ثُمَّ يَقُولُ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا»، ثُمَّ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ»"[1] فالحديث أخبر بتعوذه صلى الله عليه وسلم بعد الإستفتاح فى الصلاة وقبل القراءة.

قال أبو بكر بن العربي " انْتَهَى الْعِيُّ بِقَوْمٍ إلَى أَنْ قَالُوا : إنَّ الْقَارِئَ إذَا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ حِينَئِذٍ يَسْتَعِيذُ بِاَللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . وَقَالَ الْعُلَمَاءُ: إذَا أَرَادَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ تَعَوَّذَ بِاَللَّهِ ، وَتَأَوَّلُوا ظَاهِرَ " إذَا قَرَأْت " عَلَى أَنَّهُ إذَا أَرَدْت ، كَمَا قَالَ " إذَا قُمْتُمْ إلَى الصَّلَاةِ " مَعْنَاهُ ، إذَا أَرَدْتُمْ الْقِيَامَ إلَى الصَّلَاةِ، فَائِدَتُهُ امْتِثَالُ الْأَمْرِ ؛ وَلَيْسَ لِلشَّرْعِيَّاتِ فَائِدَةٌ إلَّا الْقِيَامُ بِحَقِّ الْوَفَاءِ فِي امْتِثَالِهَا أَمْرًا ، أَوْ اجْتِنَابِهَا نَهْيًا . وَقَدْ قِيلَ : فَائِدَتُهَا الِاسْتِعَاذَةُ مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إلَّا إذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ " {الحج:٥٢} يَعْنِي فِي تِلَاوَتِهِ "[2] وقد نص الإمام ابن كثير على أن الصحيح هو الإستعاذة قبل القراءة عند تفسيره الآية " فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ

---

١ – أخرجه الترمذى أبواب الصلاة – بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ص ٩ ج٢ قال الألبانى صحيح – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م . مِنْ هَمْزِهِ " فُسِّر فِي الحديث: بالمُوتَةُ وهي شبه الجنون." ونفخه " فسر بالكِبْر " ونَفْثِه ": فسّر بالشِّعر. قوت المغتذي على جامع الترمذي– جلال الدين السيوطي

ص١٣٦ ج١– رسالة دكتوراة – جامعة أم القرى، مكة المكرمة – كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة.

عام النشر: ١٤٢٤ هـ

٢ – أحكام القرآن لابن العربي – ص ٢٢٥ ج٥– الناشر : دار الكتب العلمية .

فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " النحل : ٩٨ فقال "وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى تَقَدُّمِهَا عَلَى التِّلَاوَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ."[1]" وقال الشوكانى " فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ معناه إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ، وليس معناه استعذ بعد أن تقرأ القرآن، ومثله: إذا أكلت فقل بسم الله. قال الواحدي: وهذا إجماع الفقهاء أن الاستعاذة قبل القراءة"[2]" .

فاختيار الإمام ابن كثير قائم على نص وفعل من سنة رسول الله المبين عن الله تعالى للناس أحكام دينهم.

المسألة الثالثة

الموضع الأول/ نقد ما ورد عن الفخر الرازى في تفسير لفظ الجلالة

الموضع الثانى/ نقد ما ورد غير صحيح في فضل البسملة

الموضع الأول:- قال الإمام ابن كثير رحمه الله " وقد ذكر الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ فِي فَضْلِ الْبَسْمَلَةِ أَحَادِيثَ مِنْهَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

١ – تفسير ابن كثير – ص٥١٧ ج٤ .

٢ – فتح القدير– محمد بن علي الشوكاني اليمني – ص ٢٣١ ج٣ – الناشر دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ .

وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَتَيْتَ أهلك فسم الله فإنه إن وجد لك ولد كتب بِعَدَدِ أَنْفَاسِهِ وَأَنْفَاسِ ذُرِّيَّتِهِ حَسَنَاتٌ» وَهَذَا لَا أَصْلَ لَهُ وَلَا رَأَيْتُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ الْمُعْتَمَدِ عَلَيْهَا وَلَا غَيْرِهَا "١"

ونقل عنه فى تفسير لفظ الجلالة "الله" ما نصه " وَقَدِ اختار الرازي أنه اسم غَيْرُ مُشْتَقٍّ الْبَتَّةَ، قَالَ وَهُوَ قَوْلُ الْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ وَأَكْثَرُ الْأُصُولِيِّينَ وَالْفُقَهَاءِ ثُمَّ أَخَذَ يَسْتَدِلُّ عَلَى ذَلِكَ بِوُجُوهٍ مِنْهَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ مُشْتَقًّا لَاشْتَرَكَ فِي مَعْنَاهُ كَثِيرُونَ، وَمِنْهَا أَنَّ بقية الأسماء تذكر صفات لَهُ فَتَقُولُ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ، فَدَلَّ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُشْتَقٍّ. قَالَ: فَأَمَّا قَوْلُهُ تعالى "الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللَّهِ " عَلَى قِرَاءَةِ الْجَرِّ فَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ بَابِ عَطْفِ الْبَيَانِ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى "هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا" مَرْيَمَ: ٦٥ وَفِي الِاسْتِدْلَالِ بِهَذِهِ عَلَى كَوْنِ هَذَا الِاسْمَ جَامِدًا غَيْرَ مُشْتَقٍّ نَظَرٌ والله أعلم."٢".

تحرير النقد

- حكم الإمام ابن كثير على ما أورده الإمام الرازى من حديث في فضل البسملة بأنه لا أصل له إذ لا وجودله في كتب السنة المعتمده ولا في غيرها.
- وصف ما ذهب إليه الرازى من القول بأن لفظ الجلالة اسم جامد غير مشتق بأنه قول يحتاج لنظر لإن ما ذكره من وجوه استدلال على ذلك لا تقوم حجة على ما قال .

الدراســـة

١/بالبحث في كتب السنة المختصة لم أعثر على الحديث الوارد الذى ذكره الإمام الرازى في فضل البسملة وهو ما قاله الإمام ابن كثير. **وما كان أغنى**

---

١ – تفسير ابن كثير ص ٣٥ – ج ١ .

٢ – تفسير ابن كثير ص ٣٨ – ج ١ .

وأرفع بالإمام الرازى أن يعرض عن ذكر مثل ذلك وبخاصة أن في الصحيح من فضائل البسملة ما يغنى عن الضعيف فضلا عن الموضوع وما لا أصل له، وإن كان له عذر فى ذلك وهو براعته فى المعقولات وقصر الباع فى الأثر.

" عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعَ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ "[1]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، يَبْلُغُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرُّهُ" [2] "

وحديث " عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ رَجُلٍ، قَالَ كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَثَرَتْ دابتُه ، فَقُلْتُ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: " لَا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ، وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ "[3] "

---

١ – أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الْأَشْرِبَةِ– بَابُ آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا– ص ١٥٩٧ ج ٣.

٢ – أخرجه البخاري كتاب الوُضُوءِ، بَابُ التَّسْمِيَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَعِنْدَ الوِقَاعِ –ص ٤٠ ج١. والآداب للبيهقى ص١٣٢– مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٣ – أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الأدب– باب لا يقال: خَبُثَتْ نفسي– ص ٣٣٦ ج٧. قال الأرنؤوط حديث صحيح .

وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم "لا صلاةَ لمَن لا وُضوءَ له، ولا وضوءَ لِمَن لم يَذكُرِ اسمَ الله عليه " [1] ".

أضف إلى هذا اشتمال ما ذكره الرازي فى الحديث من وعد عظيم على عمل يسير لا دليل من الأحاديث الصحيحة عليه .

٢/ ما ذهب إليه الرازى من القول بأن لفظ الجلالة اسم جامد غير مشتق لم يرتضه الإمام ابن كثير وعبر عن ذلك بقوله " وفيه نظر " إشارة إلى عدم استواء أدلة الرازى فى حسم القول بذلك بما لا مطعن عليه، وهذه مسألة الخلاف فيها قديم .

فريق قال بأنه مشتق ومنهم ابن جرير الطبرى والزمخشري والنيسابورى وأبى السعود والنسفى والسيوطى فى كتابه العجالة الحسنى والكسائى والفراء وغيرهم وقالوا بأن أصله [الإله] حذفت الهمزة ثم أدغمت اللام فى اللام ، وقيل من [وَلِهَ] إذا تحير وذلك لإن الله تعالى تحار فيه الفكر والألباب فلا تدرك كنه ذاته وصفاته .

وهذا القول اعتبره القائلون به هو الصحيح على ما ذكره سيبويه "[2]"

وأكثر أصحابه ، وقال به ابن جرير وابن القيم .على أن مرادهم بالإشتقاق ملاحظة المعاني وتقاربها، لا الإشتقاق الحقيقي؛ لما فيه من الإيهام؛ وهو أسبقية المشتق منه على المشتق، فأسماء الله كلها قديمة، وقالوا: إن اسمه تعالى" الله "دال على صفة له سبحانه، وهي الإلهية أو الألوهية، كسائر أسمائه

---

١ – أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الطهارة– باب في التسمية على الوضوء – ص ٣ ج ١ . قال الأرنؤوط إسناده صحيح .

٢ – الكتاب – عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه – ص ١٩٦ ج٢ – مكتبة الخانجي، القاهرة ط الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

الحسنى قال الطبري " عن عبد الله بن عباس، قال: "الله" ذو الألوهية والمَعْبودية على خلقه أجمعين"[١] "

وقالوا إن اسم العلم إنما يصار إليه ليتميز شخص من آخر يشبهه، وهذا ممتنع في حق الله تعالى؛ لأن الأعلام إنما وُضعت للفصل بين ما تشابه ويشتبه؛ ولذلك قال الزركشى " الْأَعْلَام إِنَّمَا وضعت للفصل بَين مَا تشابه وَيشْتَبه وَلذَلِك قَالَ سِيبَوَيْهِ إِن الْعلم كَأَنَّهُ مَجْمُوع صِفَات يَعْنِي أَنه وضع لترك الإطالة بِذكر الصِّفَات }" [٢] ".

والفريق الآخر

ومنهم الغزالى والرازى والواحدى والخازن وأبى القاسم السهيلى وابن حزم فى الفصل وجمهرة من الأصوليين والفقهاء قالوا بأنه جامد وذكروا ما سطره الفخر الرازى من علة وقد رد بعض حججهم الزركشى فقال" اسْم الله تَعَالَى بِمَثَابَة الِاسْم الْعلم غير مُشْتَقّ من شَيْء وَاحْتج بقوله {هَل تعلم لَهُ سميا} فَلَو كَانَ مشتقا لَكَانَ لَهُ سمي لِأَن الْمُشْركين سموا أصنامهم آلِهَة ، وَهَذَا غير لَازم لِأَن الَّذِي سمى بِهِ الْمُشْركُونَ أصنامهم هُوَ مَا حَكَاهُ الله تَعَالَى بقوله {قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لنا إِلَهًا كَمَا لَهُم آلِهَة} {الأعراف:١٣٨} وَقَالَ {إِلَهكُم وإله

---

١ – تفسير الطبري ص ١٢٣ ج١ . قال العلامة أحمد شاكر إسناده ضعيف فبشر بن عمارة، هو الخثعمي الكوفي، وهو ضعيف، قال البخاري في التاريخ الكبير ١١ ١٢ ٨١ "تعرف وتنكر"، وقال النسائي في الضعفاء: ص ٦ "ضعيف"، وقال الدارقطني: "متروك"، وقال ابن حبان في كتاب المجروحين: ص ١٢٥ رقم ١٣٢: "كان يخطئ حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد، ولم يكن يعلم الحديث ولا صناعته".

٢ – معنى لا إله إلا الله– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي – ص١١٤– دار الاعتصام – القاهرة– ط الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

مُوسَى}{طه:٨٨} فَأَما اسْم الله فلام التَّعْرِيف اللَّازِمَة عوض عَن الْهمزَة فَلم يسم بِهِ غير الله وَلم يسْتَعْمل قطّ مُنْكرا "[١] "

وذكر الزجاج رحمه الله الخلاف ورجح قول الرازى فقال "فذهبت طائفة إلى أنه مشتق وذهب جماعة ممن يوثق بعلمه إلى أنه غير مشتق وعلى هذا القول المعول ولا تعرج على قول من ذهب إلى أنه مشتق "٢ "

على أننى أرى بأن هذا الخلاف لايترتب عليه ثمرة فى معنى هذا الإسم الجليل الجامع ولا يتعدى أن يكون خلافا شكليا يخص اللفظ فقط .وأن الإمام ابن كثير لم يقتنع بأدلة القائلين بعدم الإشتقاق مرجحا قويا قاطعا في مقابلة القائلين بالإشتقاق ، وقد رد الإمام ابن عطية الإستدلال بآية " هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا " مريم :٦٥ أنها حجة على عدم الإشتقاق بقوله " قوله " سميا " قال قوم وهو ظاهر اللفظ معناه موافقا في الاسم وقال ابن عباس وغيره قوله " سميا " معناه مثيلا أو شبيها أو نحو ذلك وهذا قول حسن وكأن السمي بمعنى المسامي والمضاهي فهو من السمو وهذا القول يحسن في هذه الآية " [٣] " فما ذكره ابن عطية يعنى أن الدليل الذى اعتمد عليه الرازى متعدد الوجوه فلا وجه للإستدلال به على قول واحد .

<u>الموضع الثانى/نقد ما ورد غير صحيح في فضل البسملة</u>

قال الإمام ابن كثير رحمه الله وهو يذكر فضائل البسملة " وقد روى الحافظ بن مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى

---

١ – المرجع السابق ص ١١٠ .

٢ – تفسير أسماء الله الحسنى – أبو إسحاق الزجاج – ص ٢٥– الناشر : دار الثقافة العربية – دمشق ، ١٩٧٤ .

٣ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز– عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي – ص ٢٥ ج ٤ – ط دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م

عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ عِيسَى ابن مريم عليه السلام أسلمته أمه إلى الكتّاب ليعلمه، فقال له المعلم: اكتب فقال: ما أكتب؟ قال: بسم الله، قال له عيسى: وما بسم اللَّهِ؟ قَالَ الْمُعَلِّمُ: مَا أَدْرِي، قَالَ لَهُ عِيسَى: الْبَاءُ بَهَاءُ اللَّهِ، وَالسِّينُ سَنَاؤُهُ، وَالْمِيمُ مَمْلَكَتُهُ، وَاللَّهُ إِلَهُ الْآلِهَةِ، وَالرَّحْمَنُ رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالرَّحِيمُ رَحِيمُ الْآخِرَةِ» وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَلَاءِ الْمُلَقَّبِ زِبْرِيقٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمِسْعَرٍ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَهُ، وَهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا، وَقَدْ يَكُونُ صَحِيحًا إِلَى مَنْ دُونَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم. وقد يكون مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ لَا مِنَ الْمَرْفُوعَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَم " [1].

تحرير النقد

ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله بعضا من حديث في فضل بسم الله الرحمن الرحيم منسوبا لسيدنا عيسى عليه السلام ، وحكم عليه بغرابة الرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأنه قد يكون صحيحا إذا ما نسب إلى ما دون النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد يكون من الإسرائيليات .

الدراســـة

هذا المنسوب إلى عيسى عليه السلام مذكور بطوله في كتب الموضوعات جاء فى المجروحين لابن حبان "عن مسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن عيسى بن مريم عليه السلام أسلمته أمه إلى الكتاب ليتعلم فقال له المعلم اكتب قال ما اكتب قال بسم الله فقال له عيسى وما بسم الله قال المعلم ما أدري فقال له عيسى الباء بهاء الله

١ – تفسير ابن كثير ص ٣٣ ج١ .

والسين سناؤه والميم مملكته والله اله الالهة والرحمن رحمن الدنيا والآخرة والرحيم رحمن الآخرة ابجد الألف الاء الله وبي بهاء الله ج جلال الله دال الله الدائم هوز هـ الهاوية لالهل النار واو ويل لالهل النار واو في جهنم زاي زين أهل الدنيا وأهل الكفر منهم حطى ح الله الحليم ط الله الطالب لكل حق حتى يرده أهل النار وهو الوجع كلمن ك الله الكافي ل الله العالم م الله المالك ن نون البحر صعفص الله الصادق ع الله العالم ف الله الفهيم ص الله الصمد قرشت ق الجبل المحيط بالدنيا الذي اخضرت به السماء راء رب الناس بها يسر الله س ستر الله ت تمت أبدا " [١] "

وقد حكم ابن حبان على راوى هذه الرواية بقوله " إسماعيل بن يحيى ابن عبيد الله التيمي كنيته أبو على يروى عن مسعر بن أبي ذئب ومالك وفطر روى عنه أهل العراق وإسماعيل بن عياش كان ممن يروى الموضوعات عن الثقات وما لا أصل عن الاثبات لا يحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به بحال "[٢]"

وفى تنزيه الشريعة " وفيه اسماعيل بن يحيى التيمى والبلاء منه ولا يضع مثل هذا إلا ملحد أو جاهل "[٣]"

وقال السيوطى في اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة بعد ذكره للرواية " موضوع والبلاء من إسماعيل بن يحيى كذاب "[٤]"

١- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين- أبو حاتم محمد بن حبان – ص ٣٣ ج١.

٢ – المرجع السابق ص ٣٣ ج ١ .

٣ – تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة – لابن عراق.ص ٢٣١ ج ١ . دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ .

٤ – اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة – السيوطى – ص ٢٢٠ ج١.

فالرواية بذلك مكذوبة لا تصلح للقبول بحال ،ولا أن تكون من الإسرائيليات فى قسميها اللذان لا يحكم عليهما برد وهما ما وافق ما بأيدينا من الكتاب وصحيح السنة ، وما لم يرد تكذيبه ولا تصديقه فيكون على سواء فى القبول أوترك الإعتماد عليه لغنية بما عندنا ،ولا تصح بحال أن تنسب حتى إلى من هو دون النبى صلى الله عليه وسلم فتكون صحيحة إذ هى مكذوبة باطلة لا تصح أصلا ، وقد تعجب الشيخ أحمد شاكر من حكم الإمام ابن كثير فقال فى تعليقه على هذه الرواية عند الطبرى " وما أدري كيف فات الحافظ ابن كثير أن في إسناده هذا الكذاب ، فتسقط روايته بالمرة ، ولا يحتاج إلى هذا التردد "١". على أن هذا الإستدراك من الشيخ شاكر لا يقلل من شأن النقد الذى قال به الحافظ ابن كثير ،وإنما هو لبيان الحقيقة البشرية إذ يعترى الإنسان السهو أحيانا.

المسألة الرابعة

نقد ما ورد في تفسيرقوله تعالى (الرحمن الرحيم)

قال الإمام ابن كثير رحمه الله " وَحَكَى ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي الزَّاهِرِ عَنِ الْمُبَرِّدِ أَنَّ الرَّحْمَنَ: اسْمٌ عِبْرَانِيٌّ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ. وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ: وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى: الرَّحِيمُ عَرَبِيٌّ وَالرَّحْمَنُ عِبْرَانِيٌّ، فَلِهَذَا جَمَعَ بَيْنَهُمَا. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: وَهَذَا الْقَوْلُ مَرْغُوبٌ عَنْهُ" ٢ "

١ – تفسير الطبرى هامش ص ١٢١ ج ١.

٢ – تفسير ابن كثير ص ٣٩ ج١ .

تحرير النقد

ذكر الإمام ابن كثير هنا قول ابن الأنبارى عن المبرد والزجاج وأحمد ابن يحي أن اسمه تعالى " الرحمن " اسم عبرانى غير عربى . ثم رد هذا القول بما نقله مباشرة من قول الزجاج وقول القرطبى رحمه الله فقال " قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: وَهَذَا الْقَوْلُ مَرْغُوبٌ عَنْهُ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ مُشْتَقٌّ«[٢]» مَا خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنَ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ»[١]" قَالَ: وَهَذَا نَصٌّ فِي الِاشْتِقَاقِ فَلَا مَعْنَى لِلْمُخَالَفَةِ وَالشِّقَاقِ، قَالَ: وَإِنْكَارُ الْعَرَبِ لِاسْمِ الرَّحْمَنِ لِجَهْلِهِمْ بالله وبما وجب له " [٢]"

فالحديث نص فى الرد على من قال بعبرانية اسمه تعالى "الرحمن ".

الدراســـة

مسألة وقوع المعرب أو الأعجمى غير العربى فى القرآن مسألة خلافية بين العلماء :-

---

١ - أخرجه أبو داود فى سننه- كتاب الزكاة - باب فى صلة الرحم ص ١٣٣ ج٢- والترمذى أبواب البر والصلة - بَابُ مَا جَاءَ فِي قَطِيعَةِ الرَّحِمِ- ص ٣١٥ ج ٤، وقال حَدِيثُ سُفْيَانَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

٢ - تفسير ابن كثير ص ٣٩ ج١ . قال ابن حجر فى الفتح " وَمِنَ الشَّاذِّ مَا رُوِيَ عَنِ الْمُبَرِّدِ وَثَعْلَبٍ أَنَّ الرَّحْمَنَ عِبْرَانِيٌّ وَالرَّحِيمَ عَرَبِيّ وَقد ضعفه بن الْأَنْبَارِيّ وَالزَّجَّاجُ= =وَغَيْرُهُمَا وَقَدْ وُجِدَ فِي اللِّسَانِ الْعِبْرَانِيّ لَكِنْ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ " فتح البارى –ص ١٥٥ ج٨.

الجمهور منهم على أنه لا يوجد ولم يقع فى القرآن ألفاظ غير عربية وعلى الرأس من هؤلاء الإمام الشافعى وابن جرير وغيرهم وقد فصل القول الإمام الشافعى فى كتابه الرسالة " وقد تكلم في العلم مَن لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساكُ أولى به، وأقربَ من السلامة له إن شاء الله.

فقال منهم قائل: إن في القُرآن عربياً وأعجميًا والقُرآن يدل على أنْ ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب.

ووجد قائل هذا القول مَن قَبِلَ ذلك منه تقليداً له، وتركاً للمسألة عن حجته، ومسألةِ غيره ممن خالفه.

وبالتقليد أغفلَ من أغفلَ منهم، والله يغفر لنا ولهم. إن قال قائل: ما الحجة في أن كتاب الله محض بلسان العرب، لا يخلِطُه فيه غيره؟ فالحجة فيه كتابُ الله قال الله " وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ " {إبراهيم :٤}

فإن قال قائل: فإن الرسل قبل محمد كانوا يرسلون إلى قومهم خاصة، وإن محمداً بُعث إلى الناس كافة، فقد يحتمل أن يكون بُعث بلسان قومه خاصة، ويكونَ على الناس كافة أن يتعلموا لسانه، وما أطاقوا منه، ويحتمل أن يكون بُعث بألسنتهم: فهل من دليل على أنه بعث بلسان قومه خاصة دون ألسنة العجم؟

فإن كانت الألسنة مختلفة بما لا يفهمه بعضهم عن بعض، فلا بد أن يكون بعضهم تبعاً لبعض، وأن يكون الفضل في اللسان المتَّبَع على التابِع.وأولى الناس بالفضل في اللسان مَن لسانُهُ لسانُ النبي. ولا يجوز – والله أعلم – أن يكون أهل لسانه أتباعاً لأهل لسانٍ غيرِ لسانه في حرف واحد، بل كلُّ لسان تَبَع للسانه، وكلُّ أهل دين قبله فعليهم اتباع دينه.

وقد بين الله ذلك في غير آية من كتابه: قال الله "وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ " {الشعراء : ١٩٢- ١٩٥} وقال: " وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا " الرعد:٣٧ وقال: " وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا "{الشورى :٧}وقال: " حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " {الزخرف ١ – ٣ } وقال: " قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" {الزمر: ٢٨ }

قال الشافعي: فأقام حجته بأن كتابه عربي في كل آية ذكرناها، ثم أكد ذلك بأن نفى عنه – جل ثناؤه – كلَّ لسان غير لسان العرب في آيتين من كتابه.

فقال تبارك وتعالى: " وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ "{النحل : ١٠٣ } وقال: " وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ" {فصلت:٤٤}"[١]

على أن أصحاب هذا المذهب قد ردوا على مخالفيهم بأن ما ورد فى القرآن وقيل بأنه من الفارسية والنبطية ليس على حقيقته وإنما هو من توارد اتفاق اللغات ، وأن لغة العرب متسعة لا يحيط بها إلا نبى وقد خفى على الحبر ابن عباس معنى فاطر .

الفريق الثانى

يرى وقوع مفردات غير عربية في القرآن إلا أن ذلك لا ينفي عربية القرآن التى جاءت بها الآيات إذ صارت هذه المفردات عربية باستعمال العرب

---

١ – الرسالة –الإمام الشافعى – ص ٣٤-٣٥- مكتبه الحلبي، مصر ط الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م .

لها وعلى رأس هذا الفريق الحبر ابن عباس ومجاهد وعكرمة واختاره الإمام السيوطى فى كتابه المهذب وقال " أن حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنه حوى علوم الأولين والآخرين ونبأ كل شيء فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن لتتم إحاطته بكل شيء. فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالاً للعرب " [١] "

ولعل فى التوفيق بين المؤيدين والمنكرين لوقوع الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم متسع أساسه يكمن في اختلاف وجهتي النظر باختلاف المنهج المطبق، وهو الأمر الذي لم يغب عن فكر بعض القدماء من أصحاب العقول الراجحة، يقول ابن فارس "قال أبو عبيد: والصواب من ذَلِكَ عندي – والله اعلم – مذهب فِيهِ تصديق القوْلين جميعاً. وذلك أنَّ هَذِهِ الحروف وأصولها عجمية – كما قال الفقهاء – إلاَّ أنها سقَطَت إِلَى العرب فأعرَبَتها بألسنَتها، وحوَّلتها عن ألفاظ العجم إِلَى ألفاظها فصارت عربيَّة. ثُمَّ نزل القرآن وَقَدْ اختَلَطت هَذِهِ الحروف بكلام العَرَب. فمن قال إنها عَرَبية فهو صادق، ومن قال عجمية فهو صادق.

قال: وإنما فسَّرنا هَذَا لئلا يُقْدِمَ أحد عَلَى الفقهاء فَيَنْسَبهم إِلَى الجهل، ويتوهَّم عليهم أنهم أقدموا عَلَى كتاب الله جَلَّ ثناؤه بغير مَا أرداهُ الله جلَّ وعزَّ، وهم كانوا أعلمَ بالتأويل وأشدَّ تعظيماً للقرآن" [٢]"

---

١ – المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب– جلال الدين السيوطي – ص ٦٢– مطبعة فضالة – بإشراف صندوق إحياء التراث الإسلامي،

٢ – الصاحبي في فقه اللغة – ابن فارس – ص ٣٣– ط دار الكتب العلمية –بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م

وجاء عن الجواليقي بعد أن أورد مذهب ابن عباس وغيره ممن قالوا بوقوع ألفاظ كثيرة من غير لسان العرب ومذهب من خالفهم في ذلك كأبي عبيدة "فهؤلاء أعلم بالتأويل من أبى عبيدة ولكنهم ذهبوا إلى مذهب وذهب هذا إلى غيره ، وكلاهما مصيب إن شاء الله تعالى . وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها، فعربته، فصار عربيا بتعريبها إياه فهي عربية في هذه الحال، أعجمية الأصل . فهذا القول يصدق الفريقين جميعا "[1] ".

المسألة الخامسة

نقد ما ورد في تفسير قوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ)

الموضع الأول/ نقد ما ورد في تفسير قوله تعالى(الحمد)

الموضع الثاني/نقد ما ورد في تفسير قوله تعالى(رب العالمين)

١ – المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم – الجواليقى – ص ٦– ط دار الكتب العلمية –بيروت لبنان – ١٤١٩. ١٩٩٨م .

الموضع الأول :-

قال الإمام ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ" الفاتحة :٢ " قَالَ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ مَعْنَى الْحَمْدُ لِلَّهِ الشُّكْرُ لِلَّهِ خَالِصًا دُونَ سَائِرِ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ، وَدُونَ كُلِّ مَا بَرَأَ مِنْ خَلْقِهِ، بِمَا أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا الْعَدَدُ وَلَا يُحِيطُ بِعَدَدِهَا غَيْرُهُ أَحَدٌ، فِي تَصْحِيحِ الْآلَاتِ لِطَاعَتِهِ، وَتَمْكِينِ جَوَارِحِ أَجْسَامِ الْمُكَلَّفِينَ لِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، مَعَ مَا بَسَطَ لهم في دنياهم من الرزق، وغذاهم مِنْ نَعِيمِ الْعَيْشِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ مِنْهُمْ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَمَعَ مَا نَبَّهَهُمْ عَلَيْهِ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى دَوَامِ الْخُلُودِ فِي دَارِ الْمُقَامِ فِي النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَلِرَبِّنَا الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا. وَهَذَا الَّذِي ادَّعَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّهُ اشْتُهِرَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّ الْحَمْدَ هُوَ الثَّنَاءُ بِالْقَوْلِ عَلَى الْمَحْمُودِ بِصِفَاتِهِ اللَّازِمَةِ وَالْمُتَعَدِّيَةِ، وَالشُّكْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الْمُتَعَدِّيَةِ وَيَكُونُ بِالْجَنَانِ وَاللِّسَانِ وَالْأَرْكَانِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ "[1]

أَفَادَتْكُمُ النَّعْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةً: ... يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرُ الْمُحَجَّبَا

وَلَكِنَّهُمُ اخْتَلَفُوا أَيُّهُمَا أَعَمُّ الْحَمْدُ أَوِ الشُّكْرُ عَلَى قَوْلَيْنِ، وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ بَيْنَهُمَا عُمُومًا وَخُصُوصًا فَالْحَمْدُ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ مِنْ حَيْثُ مَا يَقَعَانِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ يَكُونُ عَلَى الصِّفَاتِ اللازمة وَالْمُتَعَدِّيَةِ، تَقُولُ: حَمِدْتُهُ لِفُرُوسِيَّتِهِ وَحَمِدْتُهُ لِكَرَمِهِ وَهُوَ أَخَصُّ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْقَوْلِ، وَالشُّكْرُ أَعَمُّ مِنْ حَيْثُ مَا يَقَعَانِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ

---

١ – البيت لم أعثر له على قائل وهو بلا نسبة في نهاية الأرب في فنون الأدب . شهاب الدين أحمد النويري– ص ٢٣٣ج٣– دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م ط الأولى. ربيع الأبرار– الزمخشري – ص ٤٧٢ – المستطرف في كل فن مستظرف– شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي – ص ٥٠٥ ج١ – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الثانية ، ١٩٨٦ .

يكون بالقول والفعل وَالنِّيَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ وَهُوَ أَخَصُّ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الصِّفَاتِ الْمُتَعَدِّيَةِ لَا يُقَالُ: شَكَرْتُهُ لِفُرُوسِيَّتِهِ وَتَقُولُ شَكَرْتُهُ عَلَى كَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ إِلَيَّ. هَذَا حَاصِلُ مَا حَرَّرَهُ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ " [1] "

تحرير النقد

انتقد الإمام ابن كثير قول الإمام ابن جرير بأن الحمد والشكر بمعنى واحد وهو الثناء على الله لما أفاض من النعم المتعدية .

الدراســـة

النقد الموجه من الحافظ ابن كثير على الإمام ابن جرير بقوله " وَهَذَا الَّذِي ادَّعَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِيهِ نَظَرٌ" مبناه على أنه قال بأن الحمد هو الشكر ،مع أن المسألة فى الفرق بين الحمد والشكر أوسع من ذلك ولكل موطن فروق يمتاز بها ومعان يختص بها ، منها ما اقتصر عليه ابن كثير فى نقده وخلاصته أن:-

- الحمد ثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية بخلاف الشكر فهو ثناء على المشكور قولا وفعلا واعتقادا على ما أولاه المشكور للشاكر من نعم .

فالحمد أعم من الشكر لإشتماله على الصفات اللازمة والمتعدية فى المحمود.

والشكر أخص من الحمد لإقتصار الثناء فيه على الصفات المتعدية دون اللازمة .

والحمد أخص من الشكر لإنه بالقول دون غيره.

---

١ – تفسير ابن كثير ص ٤٢– ٤٣ ج١ .

والشكر أعم من الحمد لإنه بالقول والفعل والإعتقاد واستشهاد ابن كثير بالبيت فيه نظر لأن البيت لا تعرض فيه بأن شيئا من ذلك يسمى شكرا، فضلا عن كل واحد.

ومما يدل على إطلاق الشكر على أعمال الجوارح والقلوب مما لم يذكره إمامنا ابن كثير قوله تعالى: "اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً" سبأ :١٣ وفى الحديث "قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا"[١] فأطلق صلى الله عليه وسلم الشكر على ما كان منه من عبادة بالجوارح.

ومن وجوه الفرق انفراد الشكر بما يلى :-

- **أن الشكر ورد فى بعض مواطن القرآن مضاداً للكفر :**

قال تعالى"قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ" {النمل :٤٠} "وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ " {لقمان:١٢} "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا " {الإنسان :٣} وهنا لطيفة ذكرها القرطبى رحمه الله فقال " جمع بين الشاكر والكفور ولم يجمع بين الشكور والكفور مع اجتماعهما في معنى المبالغة ،نفيا للمبالغة في

---

١ - أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب التفسير - بَابُ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا- ص ١٣٤ ج٦ - ومسلم فى صحيحه كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ- باب إِكْثَارِ الْأَعْمَالِ وَالِاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ - ص ٢١٧١ ج٤.

الشكر وإثباتا لها في الكفر، لأن شكر الله تعالى لا يؤدى فانتفت عنه المبالغة ولم تنتف عن الكفر المبالغة فقل شكره لكثرة النعم عليه وكثرة كفره"[١] "

- **ورد الشكر مشفوعا بثمرته وهى الزيادة فيما شُكر الله عليه من النعم**
- قال تعالى " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ" {إبراهيم:٧ } على أن الكفر هنا كفر النعمة بجحود فضل المنعم تعالى.
- **ورد الشكر مشفوعا بثمرته وهى الرضا من الله عن شكر الشاكرين**

" إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ " {الزمر:٧ } قال ابن كثير " يحبه منكم ويزدكم من فضله " [٢] "

- **رفع العذاب عن الشاكر المؤمن**

قال تعالى " مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا " {النساء: ١٤٧} "إستفهام بمعنى التقرير للمنافقين التقدير : أي منفعة له في عذابكم إن شكرتم وآمنتم فنبه تعالى أنه لا يعذب الشاكر المؤمن وأن تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه " [٣] "

- **طلب التوفيق من الله لشكر النعم الخاصة على العبد ووالديه**

قال تعالى " فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ " النمل :١٩ "وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ

---

١ – تفسير القرطبى ص ١٢٢ ج١٩ .

٢ – تفسير ابن كثير ص ٨٧ ج٧ .

٣ – تفسير القرطبى ص ٤٢٧ ج ٥ .

صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" {الأحقاف : ١٥} قال الآلوسى"قال ابن زيد : أي حرضني وقال أبو عبيدة أي أولعني وقال الزجاج فيما قيل أي ألهمني وتأويله في اللغة كفني عن الأشياء التي تباعدني عنك ،فانه طلب أن يكفه عما يؤدي إلى كفران النعمة بأن يلهمه ما به تقيد النعمة من الشكر واضافة النعمة للاستغراق أي جميع نعمك"[١]"

- **إطماع الله عباده بالشكر لسبق أسبابه ،ومواطنه فى القرآن ما يلى :-**

١/قال تعالى " ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " {البقرة:٥٢} ليكن حالكم حال من يرجى شكره لنعم ربه من باب الإطماع لقبول الشكر منهم إن شكروا فضل ربهم ليزيد ويبقى فيهم مسارعة من الله وهو الغنى عن عباده فى توالى الفضل على الشاكرين، وفى الصحيح " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، **وَإِنْ** تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً"[٢] "

وجه الشاهد من الحديث أنه كلما تقدمت من العبد عبادة من ذكر وقرب بطاعة تضاعف من الله جزاؤها شكرا من الله لعبده وإطماعا فى مزيد الطاعة والقرب منه تعالى .

٢/" ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" {البقرة :٥٦}

---

١ – روح المعانى ص ١٨٠ ج١٩ .

٢ – أخرجه البخارى كِتَابُ التَّوْحِيدِ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ}–ص ١٢١ ج٩ .ومسلم كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ– بَابُ الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى – ص ٢٠٦١ ج ٤ .

هذا دليل وبرهان من البراهين الدالة على وقوع البعث بعد الموت وهو موت بعض الأفراد ثم بعثهم لإستكمال آجالهم إغراقا فى إظهار آثار القدرة الربانية على إخراج الموتى إلى عالم الحياة تارة أخرى وهو دليل قد عاينوه بحواسهم دون غيرهم فداعى الشكر أوجب وألزم لدوامه منهم إطماعا لتمام المنة والنعمة عليهم بمراجعة التوبة من الذنب الواقع منهم ، وهذا الموطن أول خمسة مواطن ذكرت فى سورة البقرة كأدلة على وقوع البعث.

وثانيها " فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَالِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" {البقرة :٧٣}.

وثالثها " فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ " {البقرة :٢٤٣}.

ورابعها " فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِأْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِأْئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " {البقرة :٢٥٩}

وخامسها: " قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " {البقرة : ٢٦٠}

٣/ "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" {البقرة :١٨٥}

٤/ "وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"{آل عمران: ١٢٣}

٥/وفى آية الوضوء " وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" {المائدة: ٦} الشكر على ما شرع الله من هدى فريضة الوضوء وما تثمره من فوائد لاغنى عنها على مستوى الفرد وطهارته البدنية والروحية والمجتمع المسلم بأكمله إذ وضوء المسلمين على هيئة واحدة وكيفية واحدة مهما تفرقوا مكانا وزمانا لمن أواصر العصمة والتمسك بالدين الواحد فكلما كثرت الأعمال المتفقة كانت أوفق إلى تقريب القلوب وتداعى النصرة بين المسلمين. وما يترتب على الطهارة من أسباب الوقاية من الأمراض والأوبئة مما كشفه العلم المادى الحديث عبرة ومدكر للشاكرين .

٦/وفى كفارة اليمين " ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " {المائدة :٨٩}

٧/"وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " {الأنفال :٢٦}" قال قتادة بن دِعَامة السَّدوسي، رحمه الله، في قوله تعالى: { وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأرْضِ } قال: كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذُلا وأشقاه عَيْشًا، وأجوعه بطونًا، وأعراه جلودا، وأبينه ضلالا مكعوفين على رأس حجر، بين الأسدين فارس والروم، ولا والله ما في بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه، من عاش منهم عاش شقيًّا، ومن مات منهم رُدِّيَ في النار، يؤكلون ولا يأكلون، والله ما نعلم قَبِيلا من حاضر أهل الأرض يومئذ كانوا أشر منزلا منهم، حتى جاء الله بالإسلام فمكن به في البلاد، ووسع به في الرزق، وجعلهم به

ملوكا على رقاب الناس. وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم، فاشكروا لله نعمه، فإن ربكم مُنْعِم يحب الشكر، وأهل الشكر في مزيد من الله تعالى"[1]"

٨/" وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"{النحل:١٤}

٩/" وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " {النحل :٧٨}

١٠/" فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ "{ الحج :٣٦}

١١/"وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" {القصص :٧٣}

١٢/"وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" {الروم :٤٦}

١٣/ "وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" {فاطر:١٢}

١٤/ "اللَّهُ الَّذِي سخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " {الجاثية ١٢}

- **<u>وصف الشكر بالقلة والحض عليه :</u>**

١/"وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ" {الأعراف :١٠} قال صاحب المنار" الْمَقْصُودَ مِنْ ذِكْرِ خَلْقِ الْمَعَايِشِ كَوْنُهَا نِعَمًا مِنْهُ

---

١ – تفسير ابن كثير ص ٤٠ ج٤ .

سُبْحَانَهُ عَلَى النَّاسِ جَعَلَهُمْ مَالِكِينَ لَهَا ، مُتَمَكِّنِينَ مِنَ الِانْتِفَاعِ بِهَا ، لَا كَوْنُهَا مَجْعُولَةً وَمَخْلُوقَةً ، وَالْقَاعِدَةُ فِي تَقْدِيمِ بَعْضِ الْكَلَامِ عَلَى بَعْضٍ هِيَ أَنْ يُقَدَّمَ الْمَقْصُودُ بِالذَّاتِ وَالْأَهَمُّ فَالْأَهَمُّ مِنْهُ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ كَوْنَ الْمَعَايِشِ لَهُمْ أَهَمُّ مِنْ كَوْنِهَا فِي الْأَرْضِ الَّتِي مَكَّنَهُمْ فِيهَا – فَهَهُنَا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ الْمَعَايِشُ وَكَوْنُهَا فِي الْوَطَنِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ الْمَرْءُ وَكَوْنُ الْمَرْءِ مَالِكًا لَهَا وَمُتَصَرِّفًا فِيهَا ، وَلَا مَشَاحَةَ فِي أَنَّ الْأَهَمَّ عِنْدَ كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَكُونَ مَالِكًا لِمَا يَعِيشُ بِهِ وَيَتْلُوهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي وَطَنِهِ وَيَتْلُوهُ أَنْوَاعُهُ وَأَنَّ تَكُونَ كَثِيرَةً وَهُوَ مَا أَفَادَهُ تَرْكِيبُ الْكَلِمَاتِ فِي الْآيَةِ وَلَا تَجِدُ هَذِهِ الدِّقَّةَ فِي تَقْدِيمِ مَا يَنْبَغِي وَتَأْخِيرِ مَا يَنْبَغِي مُطَّرِدَةً إِلَّا فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى .

وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمَعَايِشُ أَنْوَاعًا كَثِيرَةً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى وَأَنْعَامٍ وَطَيْرٍ وَسَمَكٍ وَمِيَاهٍ صَافِيَةٍ وَأَشْرِبَةٍ مُخْتَلِفَةِ الطُّعُومِ وَالرَّوَائِحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ – وَكَانَتْ بِذَلِكَ – تَقْتَضِي شُكْرًا كَثِيرًا – وَكَانَ الشَّكُورُ مِنَ الْعِبَادِ قَلِيلًا (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) قَالَ تَعَالَى عَقِبَ الِامْتِنَانِ بِهَا : (قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) أَيْ شُكْرًا قَلِيلًا تَشْكُرُونَ هَذِهِ النِّعَمَ لَا كَثِيرًا يُنَاسِبُ كَثْرَتَهَا وَحُسْنَهَا وَكَثْرَةَ الِانْتِفَاعِ بِهَا . وَشُكْرُ النِّعْمَةِ لِلْمُنْعِمِ يَكُونُ أَوَّلًا بِمَعْرِفَتِهَا لَهُ وَالِاعْتِرَافُ بِأَنَّهُ هُوَ مُسْدِيهَا وَالْمُنْعِمُ بِهَا – وَثَانِيًا بِالْحَمْدِ لَهُ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِهَا – وَثَالِثًا بِالتَّصَرُّفِ بِهَا فِيمَا يُحِبُّهُ وَيُرْضِيهِ وَهُوَ مَا أَسْدَاهَا لِأَجْلِهِ مِنْ حِكْمَةٍ وَرَحْمَةٍ . وَهُوَ هُنَا حِفْظُ حَيَاتِنَا الْبَدَنِيَّةِ أَفْرَادًا وَجَمَاعَاتٍ خَاصَّةً وَعَامَّةً وَالِاسْتِعَانَةُ بِذَلِكَ عَلَى حِفْظِ حَيَاتِنَا الرُّوحِيَّةِ الَّتِي تَكْمُلُ بِهَا الْفِطْرَةُ بِتَزْكِيَةِ الْأَنْفُسِ وَتَأْهِيلِهَا لِحَيَاةِ الْآخِرَةِ الْأَبَدِيَّةِ "[1]"

٢/" وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ" {المؤمنون :٧٨}

---

١ – تفسير المنار ص ٢٩٠ ج٨ .

٣/"ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ " {السجدة:٩}

٤/"قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ " {الملك :٢٣} شكر النعمة المترتبة على هذه الحواس استعمالها فى حقها من الطاعة ومرضاة الله والإنصراف عن المعصية ولما لم يكن ذلك من كثير الناس إذ صرفت وظائف تلك الحواس عن مرادها لم يقع الشكر إلا قليلا . والآيات الواردة فى السمع والبصر والفؤاد فيها سر بليغ،فآية المؤمنون عبرت بالإنشاء وآية السجدة عبرت بالجعل وجمعت آية الملك بين الإنشاء والجعل لإن الإنشاء هو ابتداء الخلق وإحداثه وتعاهده بالتربية ،والجعل هو إيجاد شئ من شئ وتكوينه منه ، فسياق سورة المؤمنون يتحدث عن الوجود الأولى وسياق السجدة عن وجود من مادة هى الطين المخلوق منه آدم ثم الماء المهين الذى تناسل منه كل البشر فهو تتمة لمراحل الخلق التامثم جمع بين الأمرين فى سورة الملك استحضارا للصورة الكاملة للخلق وما ترتب عليه من منافع تستنفر الطاقات للشكر تنفيرا من قلته وترغيبا فى كثرته .

٥/ " اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ" {سبأ:١٣}

"عَنْ، ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، قَالَ: " بَلَغَنَا أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ جَزَّأَ الصَّلَاةَ عَلَى بُيُوتِهِ: عَلَى نِسَائِهِ وَوَلَدِهِ ، فَلَمْ تَكُنْ تَأْتِي سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا وَإِنْسَانٌ مِنْ آلِ دَاوُدَ قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَعَمَّتْهُنَّ هَذِهِ الْآيَةُ: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} "[١]"

٦/ "أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ * لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلا تَشْكُرُونَ " {الواقعة :٦٨-٧٠}

---

١ – أخرجه ابن أبى شيبة في مصنفه ص ٧١ ج٧ .

" فَلَوْلا" للتحضيض على شكر الله على هذه النعمة الكبرى التى لا حياة بغيرها وهى نعمة الماء العذب " أجساد الكائنات الحية يغلب علي تركيبها الماء الذي تتراوح نسبته في جسم الانسان بين (٧١%) في الانسان البالغ و (٩٣%) في الجنين ذي الأشهر المعدودة .

هذا بالاضافة إلي أن جميع الأنشطة الحيوية كالتمثيل الضوئي لايمكن أن تتم في غيبة الماء في أجساد كل من النبات والحيوان والإنسان الإنسان والحيوان يأخذ القدر اللازم له من الماء عن طريق الطعام والشراب، ويطرد الزائد عن حاجته بواسطة عدد من العمليات الحيوية التي أهمها التنفس ، العرق ، الدموع ، الإخراج ، وغيرها ونزول المطر يصحبه اضطراب جوي عظيم، وتفريغ كهربي ينشأ عنه برق ورعد، ويكون السحاب متراكما كالجبال، كما أن إضاءة البرق تكون شديدة تكاد تذهب بالأبصار، ونجد في علم الفيزياء الحديث قدرة الله سبحانه وتعالى فى وضع شحنات كهربية سالبة وشحنات كهربية موجبة في السحب، وعند اصطدام هذه السحب ببعضها تحدث الشرارة الكهربية التي ينتج عنها البرق، ويترتب على ذلك حرق كميات معينة من الهواء، ومعروف أيضا أن أربعة أخماس حجم الهواء تتكون من غاز النيتروجين وخمس حجمه من الأكسجين، ومن خواص هذين الغازين أنهما يتحدان عند حدوث الشرارة الكهربية نتيجة البرق، ليكونا غازين هما خامس أكسيد النيتروجين الذي يتحد مع الماء مكونا حمض النيتريك، وثالث أكسيد النيتروجين الذي يتحد مع الماء مكونا حمض النيتروز، وإضافة قليل جدا من هذين الحمضين (فيما يسمى تجاريا النترات) ضرورية لتحويل الماء المقطر الذي تبخر من البحار المالحة إلى ماء عذب صالح لاستخدام الإنسان والحيوان والنبات، فلو أن البرق تكرر وزاد عن حده، وتسبب في حرق كمية أكبر من

النيتروجين لزادت كمية الأحماض المضافة إلى ماء المطر، وأصبح مالحا أجاجا أي مالحا ومرا لا يصلح لاستخدام الكائنات الحية، ولهذا فإن حدوث البرق وكميته وزمنه يتناسب (تناسبا إلهيا دقيقا جدا) مع حجم كمية بخار الماء الذي يتوقع تحوله إلى مطر، ومن هنا يأتي المن الإلهي على البشر في قوله تعالى: **(أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أم نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلا تَشْكُرُونَ)** "[1]"

من انفردات الحمد :-

١/التعبير بالحمد دون الشكر حكاية عمن يريدون الثناء علي أنفسهم بما لم يفعلوا .

قال تعالى "لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " آل عمران:١٨٨

سبب نزول الآية فيما روى البخاري" عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ عَلْقَمَةَ ابْنَ وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِبَوَّابِهِ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّبًا، لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ «إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ فَأَرَوْهُ أَنْ قَدِ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ، بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ، وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ»، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ

---

١ – **الاعجاز العلمي في القرآن الكريم للدكتور زغلول النجار بتصرف ص ١٠.**

"وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ" كَذَلِكَ حَتَّى قَوْلِهِ"يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا" "[1] "

٢/الحمد هو الثناء الأعظم من أصحاب الجنة على ما أولاهم الله من نعيم الآخرة

قال تعالى "وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ " الأعراف :٤٢-٤٣

وقال تعالى " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ "يونس :٩-١٠

" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ " سبأ:١

" ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ *جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ" فاطر: ٣٢-٣٤

" عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ} قَالَ: «الْحَزَنُ النَّارُ» "[1]"

---

١ - أخرجه البخارى كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ- بَابُ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا – ص ٤٠ ج٦- ومسلم كِتَابُ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَأَحْكَامِهِمْ ص ٢١٤٣ ج ٤ .

"وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ " الزمر: ٧٣-٧٤

" عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، يَقُولُ: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا} حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَجَدُوا عِنْدَ بَابِهَا شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ سَاقَيْهَا عَيْنَانِ فَيَأْتُونَ إِحْدَاهُمَا كَأَنَّمَا أَمَرُوا بِهَا فَيَتَطَهَّرُونَ فِيهَا ، فَتَجْرِي عَلَيْهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ ، قَالَ: فَلَا تَتَغَبَّرُ أَبْشَارُهُمْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَلَا تُشَعَّثُ شُعُورُهُمْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، كَأَنَّمَا دَهَنُوا قَالَ: ثُمَّ يَعْمِدُونَ إِلَى الْأُخْرَى فَيَشْرَبُونَ مِنْهَا فَتَذْهَبُ مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ أَذًى وَقَذًى ، وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} قَالَ: وَيَتَلَقَّى كُلُّ غِلْمَانٍ صَاحِبَهُمْ يُطِيفُونَ بِهِ فِعْلَ الْوِلْدَانِ بِالْحَمِيمِ يَقْدَمُ مِنَ الْغَيْبَةِ ، يَقُولُونَ: أَبْشِرْ قَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ كَذَا ، وَيَسْبِقُ غِلْمَانٌ مِنْ غِلْمَانِهِ إِلَى أَزْوَاجِهِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَيَقُولُونَ: هَذَا فُلَانٌ بِاسْمِهِ فِي الدُّنْيَا قَدْ أَتَاكُنَّ ، قَالَ: فَيَقُلْنَ: أَنْتُمْ رَأَيْتُمُوهُ ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ ، قَالَ: فَيَسْتَخِفُّهُنَّ الْفَرَحُ حَتَّى يَخْرُجْنَ إِلَى أُسْكُفَّةِ الْبَابِ ، قَالَ: وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَإِذَا نَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ، فَيَتَّكِئُ عَلَى أَرِيكَةٍ مِنْ أَرَائِكِهِ ، قَالَ: فَيَنْظُرُ إِلَى تَأْسِيسِ بُنْيَانِهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ أُسِّسَ عَلَى جَنْدَلِ اللُّؤْلُؤِ بَيْنَ أَصْفَرَ وَأَحْمَرَ وَأَخْضَرَ وَمِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، قَالَ: ثُمَّ يَرْفَعُ طَرَفَهُ إِلَى سَقْفِهِ فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَهُ

---

١ - أخرجه الحاكم في المستدرك ص ٤٦٣ ج٢ وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ .

لَهُ لَأَلَمَّ بَصَرَهُ أَنْ يَذْهَبَ بِالْبَرْقِ ثُمَّ قَرَأَ {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} " [1] "

الموضع الثانى/ نقد ما ورد في تفسيرقوله تعالى (رب العالمين)

قال الإمام ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ" الفاتحة :٢

"قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ "[2] "فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "رَبِّ الْعالَمِينَ" قَالَ: الْإِنْسُ عَالَمٌ وَالْجِنُّ عَالَمٌ وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف أَوْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفِ عَالَمٍ- هُوَ يَشُكُّ- مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْأَرْضِ وَلِلْأَرْضِ أَرْبَعُ زَوَايَا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ ثَلَاثَةُ آلَافِ عَالَمٍ وَخَمْسِمِائَةِ عَالَمٍ خَلْقَهُمُ اللَّهُ لِعِبَادَتِهِ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ . وَهَذَا كَلَامٌ غَرِيبٌ يَحْتَاجُ مِثْلُهُ إِلَى دَلِيلٍ صَحِيحٍ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْفُرَاتُ، يَعْنِي ابْنَ الْوَلِيدِ، عَنْ مُعَتِّبِ بْنِ سُمَيٍّ عَنْ تبيع يعني الحميري في قوله تعالى: رَبِّ الْعالَمِينَ قَالَ: الْعَالَمِينَ أَلْفُ أُمَّةٍ فَسِتُّمِائَةٍ فِي الْبَحْرِ وَأَرْبَعُمِائَةٍ فِي الْبَرِّ وَحُكِيَ مِثْلُهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَقَدْ رُوِيَ نَحْوُ هَذَا مَرْفُوعًا كَمَا قَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى فِي مُسْنَدِهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ الْقَيْسِيُّ أَبُو عَبَّادٍ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ كَيْسَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَلَّ الْجَرَادُ فِي

---

١ – مصنف ابن أبى شيبة ص ٣٤ ج٧. والبيهقى فى البعث والنشور ص ٥٤٨.قال الحافظ ابن حجر " هذا حديث صحيح وحكمه حكم المرفوع ، إذ لا مجال للرأي في مثل هذه الأمور . المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ص ٦٥١ ج ١٨. الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع – دار الغيث للنشر والتوزيع– الطبعة: الأولى – ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢ – الأثر ذكره ابن جرير فى تفسيره ص ١٤٦ ج١. وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ص ٢٧ ج١.

سَنَةٍ مِنْ سِنِي عُمَرَ الَّتِي وَلِيَ فِيهَا، فَسَأَلَ عَنْهُ فَلَمْ يُخْبَرْ بِشَيْءٍ، فَاغْتَمَّ لِذَلِكَ، فَأَرْسَلَ رَاكِبًا يَضْرِبُ إِلَى الْيَمَنِ وَآخَرَ إِلَى الشَّامِ وَآخَرَ إِلَى الْعِرَاقِ يَسْأَلُ هَلْ رُؤِيَ مِنَ الْجَرَادِ شَيْءٌ، أَمْ لَا؟ قَالَ: فَأَتَاهُ الرَّاكِبُ الَّذِي مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ بِقَبْضَةٍ مِنْ جَرَادٍ، فَأَلْقَاهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمَّا رَآهَا كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «خَلَقَ اللَّهُ أَلْفَ أُمَّةٍ: سِتُّمِائَةٍ فِي الْبَحْرِ وَأَرْبَعُمِائَةٍ فِي الْبَرِّ، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَهْلِكُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ الْجَرَادُ فَإِذَا هَلَكَ تَتَابَعَتْ مِثْلَ النِّظَامِ إِذَا قُطِعَ سِلْكُهُ» محمد بن عيسى هذا وهو الهلالي ضَعِيفٌ . وَحَكَى الْبَغَوِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ: لِلَّهِ أَلْفُ عَالَمٍ سِتُّمِائَةٍ فِي الْبَحْرِ وَأَرْبَعُمِائَةٍ فِي الْبَرِّ، وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: لِلَّهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ الدُّنْيَا عَالَمٌ مِنْهَا، وَقَالَ مُقَاتِلٌ: الْعَوَالِمُ ثَمَانُونَ أَلْفًا، وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: لَا يَعْلَمُ عَدَدَ الْعَوَالِمِ إلا الله عز وجل نقله الْبَغَوِيُّ.

وَحَكَى الْقُرْطُبِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ عَالَمٍ الدُّنْيَا مِنْ شَرْقِهَا إِلَى مَغْرِبِهَا عَالَمٌ وَاحِدٌ مِنْهَا، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: الْعَالَمُ كُلُّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ أَنَّهُ شَامِلٌ لِكُلِّ الْعَالَمِينَ كَقَوْلِهِ"قَالَ فِرْعَوْنُ وَما رَبُّ الْعالَمِينَ*قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ" {الشعراء: ٢٣" [١] "}

تحرير النقد

ذكر الإمام ابن كثير قول أبى العالية في المراد بالعالمين محدداً بالأرقام عدد عالم الإنس والجن والملائكة واصفا ذلك بأنه يحتاج إلى دليل يقطع بصحته،ثم ذكر روايتين في عدد أمم البر والبحر وحكم على المرفوع للنبى

١ – تفسير ابن كثير ص ٤٥-٤٦. وأثر أبى سعيد الخدرى فى تفسير القرطبى ص ١٣٨ ج١ .

صلى الله عليه وسلم بالضعف ثم حكى ستة أقوال أخرى في المسألة وصحح منها واحدا فقط

الدراســـة

١/ **جمهور المفسرين** على أن العالمين هو كل ما دون الله تعالى وبذلك قال الزجاج وابن عطية والواحدى والرازى والبيضاوى والقرطبى وابن الجوزى والآلوسى "[١] "وغيرهم

قال البيضاوى " العالمين هو كل ما سواه من الجواهر والأعراض فإنها لإمكانها وافتقارها إلى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وإنما جمعه ليشمل ما تحته من الأجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء و النون كسائر أوصافهم" [٢] "

وقال الرازى" ثم إن العالمين عبارة عن كل موجود سوى الله تعالى"[٣].

ومعتمد الجمهور فى ذلك قوله تعالى "قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ" {الشعراء:٢٣-٢٤}

وما روى عن ابن عباس قال" قال جبريل عليه السلام : يا محمد ، لله الخلق كله ، السماوات كلهن ومن فيهن ، والأرضون كلهن ومن فيهن ، ومن بينهن ، مما يعلم ، ومما لا يعلم " [٤] ".

---

١ – **أضواء البيان للشنقيطى ص ٥ ج١ . والوجيز للواحدى ص ٨٨ ج١. المحرر الوجيز لابن عطية ص ٦٧ج١. وزاد المسير ص ١٨ج١.والألوسى ص ٧٩ ج١ .**

٢ – **تفسير البيضاوى ص٢٨ ج١ .**

٣ – **تفسير الرازى ص ١٩٨ ج١.**

٤ – **تفسير ابن أبى حاتم ص ٢٧ ج١ .**

٢/ القول الثانى أن المراد بالعالمين الإنس والجن وهو منسوب لابن عباس وعلى ابن أبى طالب ومجاهد قال ابن أبى حاتم " عن ابن عباس ، في قوله "رب العالمين" قال الجن والانس – وروى عن علي بن أبي طالب بإسناد لا يعتمد عليه " [١] "

٣/ القول الثالث أن المراد بالعالمين الإنس والجن والملائكة وبه قال ابن قتيبة والزمخشرى والسمرقندى وابن الجوزى وعزاه لابن عباس"[٢] "

والمختار القول بأن كل ما دون الله مخلوق والخلق منه مشاهد، وغير مشاهد إما لطبيعته وإما لسبق زمانه وإما لبعده عنا وعن إدراكنا ،ومن المشاهد ما لايحيط العلم به ولا بتفاصيله.

١/قال تعالى "يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء" {البقرة :٢٥٥}

وقال تعالى " أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ"{ الأعراف :٥٤}

وقال تعالى "وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ" {النحل :٨}

قال تعالى"مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ" {الكهف:٥١}

وقال تعالى " سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ " {الكهف:٢٢}

وقال تعالى "يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا "{ طه:١١٠}

---

١ – تفسير ابن أبى حاتم ص ٢٨ ج١ .

٢ – غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨ – ط دار الكتب العلمية – ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م – بحرالعلوم ص ٤١ ج١ – الكشاف ص ١٠ ج١– زاد المسير ص١٢ ج١ .

وقال تعالى" يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" {فاطر:١}
من مجموع الآيات الكريمات وغيرها أدلة قاطعة بجهل الخلق عن العلم الكلى القاطع والإحاطة بمخلوقات الله تعالى وإثبات ذلك لله الخالق العليم وكيف للخلق الذى لا يعلم قطعا عدد الفتية الذين آووا إلى الكهف أن يعلم عدد العالمين ويحيط إحصاء بهم وعداً . حقا لا يصلح الكلام على هذا بدون دليل صحيح قاطع من قرآن حكيم أو سنة صحيحة.

٢/ فى الحديث "عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ "[1]"

وجه الشاهد من الحديث إخباره صلى الله عليه وسلم عن حقائق لا يراها غيره من مخلوقات وسماعه لما لا يسمعه غيره فمن أين لغيره صلى الله

---

١ – أخرجه الترمذى فى سننه بَابٌ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا» ص ٥٥٦ ج٤ وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ – وابن ماجه بَابُ الْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ ص ١٤٠٢ ج٢ . أَطَّتِ بِفَتْحِ الْهمزَة وشدّة الطَّاء صاحت وَأَنت من ثقل مَا عَلَيْهَا من ازدحام الْمَلَائِكَة وَكَثْرَة الساجدين مِنْهُم . التيسير بشرح الجامع الصغير– زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي القاهري ص ١٦٢ ج١– الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – ط الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م . الصعدات هى الطرق وهي جمع صعد، وصعد جمع صعيد. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح – شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي –ص ٣٣٨٤ج١١– مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة – الرياض– ط الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

عليه وسلم أن يعلم عددها ولم يصل له فى ذلك نص صحيح قاطع. وهو مما ينحى قول أبى العالية ويطرحه.

٣/ حديث جابر فى قصة الجراد حديث موضوع مكذوب"[١] "فكيف يستدل به على الكلام فى الغيبيات

والحديث فى الغيبيات دون نص صحيح قول على الله بغير علم والقول بغير علم من المحرمات

قال تعالى " قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ " {الأعراف :٣٣}

٤/ قال الآلوسى " هو مشتق {أى العالمين }من العلم وعلى القول بالعموم من العلامة ، وفيه أن الكل في كل محتمل والتخصيص دعوى من غير دليل "[٢]

قال القرطبى "والعالمين: جمع العالم، وهو كل موجود سوى الله تعالى وهو أصح هذه الأقوال لأنه شامل لكل مخلوق وموجود " [٣] "

ومن قواعد الترجيح "يجب أن تحمل نصوص الوحى العامة على عموم ألفاظها ما لم يرد نص بالتخصيص، ومتى أمكن حمل الآية على معنى كلى

---

١ – ذكره السيوطى فى اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة " موضوع محمد بن عيسى يروي عن ابن المنكدر العجائب " ص ٧٥ ج١ – وابن عراق فى تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة ص ٢١٥ ج١ – طبعة دار الكتب العلمية– الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة – محمد بن علي بن محمد الشوكاني– ص٤٥٨– الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ.

٢ – روح المعانى ص ٧٩ ج ١ .

٣ – تفسير القرطبى ص ٢٥ ج١ .

عام شامل يجمع تفسيرات جزئية جاءت فى تفسيرها ولا معارض له وتشهد الأدلة لصحته فهو أولى بتفسير الآية حملا لها على عموم ألفاظها ،ولا داعى لتخصيصها بواحد من المعانى الجزئية التى جاءت فى التفاسير إلا أن يكون السياق يقتضى تخصيصها حتما أو يقوم الدليل على ذلك " [1] " .

المسألة السادسة
نقد ما ورد في تفسير قوله تعالى(مالك يوم الدين)

١ – قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية – حسين على الحربى – ص٥٢٧ ج١ –ط دار القاسم ط أولى ١٩٩٦م.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى" مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ " الفاتحة :٤

" وَحُكِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ قَرَأَ: مَلَكَ يوم الدين على أَنَّهُ فِعْلٌ وَفَاعِلٌ وَمَفْعُولٌ وَهَذَا شَاذٌّ غَرِيبٌ جِدًّا – وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أن تَفْسِيرِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ أَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى إِقَامَتِهِ، ثُمَّ شَرَعَ يُضْعِفُهُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا مُنَافَاةَ بَيْنَ هَذَا الْقَوْلِ وَمَا تَقَدَّمَ وَأَنَّ كلا من القائلين هذا القول وَبِمَا قَبْلَهُ يَعْتَرِفُ بِصِحَّةِ الْقَوْلِ الْآخَرِ وَلَا يُنْكِرُهُ، وَلَكِنَّ السِّيَاقَ أَدَلُّ عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ من هذا، كما قال تَعَالَى:" الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمنِ وَكانَ يَوْماً عَلَى الْكافِرِينَ عَسِيراً" والقول الثاني يشبه قوله تعالى:" وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ."[١]"

تحرير النقد

١/نقل الإمام قراءة منسوبة للإمام الأعظم أبى حنيفة هى { مَلَكَ يومَ الدين } على أن ملك فعل ثم حكم بالشذوذ على هذه القراءة .

٢/ رد التضعيف الذى حكم به ابن جرير رحمه الله على تَفْسِيرِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ بـ {أَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى إِقَامَتِهِ}

الدراســـة

أولا:-

١/ "**القراءة الشاذة هى** كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ الْعَرَبِيَّةَ وَلَوْ بِوَجْهٍ، وَوَافَقَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَوِ احْتِمَالًا وَصَحَّ سَنَدُهَا، فَهِيَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ رَدُّهَا وَلَا يَحِلُّ إِنْكَارُهَا، بَلْ هِيَ مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ

---

١ – تفسير ابن كثير ص ٤٧ ج١. وقد نسب القراءة لأبى حنيفة صاحب البحر المحيط وقال بأنها جملة خبرية لا محل لها من الإعراب ص١٣٤ ج١ .

وَوَجَبَ عَلَى النَّاسِ قَبُولُهَا، سَوَاءٌ كَانَتْ عَنِ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ، أَمْ عَنِ الْعَشْرَةِ، أَمْ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمَقْبُولِينَ، وَمَتَى اخْتَلَّ رُكْنٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ أُطْلِقَ عَلَيْهَا ضَعِيفَةٌ أَوْ شَاذَّةٌ أَوْ بَاطِلَةٌ، سَوَاءٌ كَانَتْ عَنِ السَّبْعَةِ أَمْ عَمَّنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمْ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَئِمَّةِ التَّحْقِيقِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَف"[1]"

القراءة الشاذة هى من فقدت ركناً من أركان القبول ،والشذوذ هنا فيما نسب لأبى حنيفة جاء من ناحية السند فلم يصح سند هذه القراءة لأبى حنيفة رحمه الله، ولم يتواتر سندها فاستحقت لذلك وصف ابن كثير لها بالشذوذ اعتمادا على ضوابط القراءات الصحيحة .والإمام أبو حنيفة ليس من أصحاب القراءات المتواترة .

والذى نسبت إليه هذه القراءة هو الإمام على "وَقَرَأَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (مَلَكَ يَوْمَ) فَنَصَبَ اللَّامَ وَالْكَافَ وَنَصَبَ (يَوْمَ) فَجَعَلَهُ فِعْلًا مَاضِيًا " ٢ "

قال السيوطى فى الإتقان وهو يتحدث عن المقبول والمردود من القراءة " ومثال ما نقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ مما غالب إسناده ضعيف وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي ومنها "إنما يخشى الله من عباده العلماء" برفع " الله " ونصب " العلماء " وقد كتب الدارقطني وجماعة بأن هذا الكتاب موضوع لا أصل له."[3] "

---

١ – النشر في القراءات العشر– محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري– ص٩ ج١– الناشر : المطبعة التجارية الكبرى .

٢ – النشر في القراءات العشر– شمس الدين أبو الخير ابن الجزري – ص ٤٧ ج١– المطبعة التجارية الكبرى .

٣ – الإتقان فى علوم القرآن ص ٢٦٣ ج ١.

٢/ القراءات الشاذة والتى ورد منها فى مصاحف منسوبة للصحابة لم تشهد العرضة الأخيرة التي كانت من جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته .فهى لا تجاوز أن تكون عبارة عن تفسير لألفاظ أو أحكام القرآن التي جعلها بعض الصحابة بجوار الآية بيانا وتفسيرا.

وهنا أنقل تقييما عظيما لفوائد الشاذ من القراءات فى فهم المعنى ووجوهه قالها العلامة أبو عبيد القاسم بن سلام ونصه" أراد أهل العلم منها {القراءات الشاذة} أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين ، وتكون دلائل على معرفة معانيه وعلم وجوهه ، وذلك كقراءة حفصة وعائشة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر) وكقراءة ابن مسعود : (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم) ، ومثل قراءة أبي ابن كعب (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر ، فإن فاءوا فيهن . . .) وكقراءة سعد (فإن كان له أخ أو أخت من أمه) وكما قرأ ابن عباس : (لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج) وكذلك قراءة جابر (فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم) . فهذه الحروف وأشباه لها كثيرة قد صارت مفسرة للقرآن ، وقد كان يرى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك ، فكيف إذا روي عن لباب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم صار في نفس القراءة ؟ فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى ، وأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف معرفة صحة التأويل . على أنها من العلم الذي لا تعرف العامة فضله . إنما يعرف ذلك العلماء . وكذلك يعتبر بها وجه القراءة ، كقراءة من قرأ (يقص الحق) فلما وجدتها في قراءة عبد الله (يقضي بالحق) علمت أنت أنما هي يقضي الحق ، فقرأتها أنت على ما في المصحف ، واعتبرت صحتها بتلك القراءة . وكذلك قراءة من قرأ (أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) لما وجدتها

في قراءة أبي (تتبئهم) علمت أن وجه القراءة تكلمهم . في أشياء من هذه كثيرة لو تدبرت وجد فيها علم واسع لمن فهمه "[1] "

٣/ التعبير هنا بالإسم{مالك–وملك} أبلغ في الدلالة على انفراده تعالى بالملك وثبوته واستقراره له تعالى وحده دون سواه منعا لما قد يتوهم من وقوع اشتراك في شفاعة أو منع من عقاب لأقوام أو إدخال أقوام دار ثوابه تعالى أو غير ذلك من آمال المشركين التى حكى عنها القرآن .ومثل ذلك فى دلالة الإسم فى القرآن كثير قال تعالى "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً " {البقرة:٣٠} فهو لم يجعله بعد ولكن ذكره بصيغة اسم الفاعل للدلالة على أن الأمر حاصل لا محالة فكأنه تم واستقر وثبت .

وقوله تعالى لنوح عليه السلام "وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الذين ظلموا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ{" هود: ٣٧ }

عبر باسم المفعول أخراجاً للحكم مخرج الأمر الثابت أي :كأن الأمر استقر وانتهى

وقوله تعالى في قوم لوط عليه السلام"وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَاهِيمَ بالبشرى قالوا إِنَّا مهلكوا أَهْلِ هذه القرية "{العنكبوت: ٣١} ولم يقل سنُهلك .فذكرها بالصيغة الاسمية للدلالة على الثبات أي: كأن الأمر انتهى وثبت.

ثانياً:–

رد التضعيف الذى حكم به ابن جرير رحمه الله على تَفْسِيرِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ بـ {أَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى إِقَامَتِهِ}

---

١ – فضائل القرآن – أبو عُبيد القاسم بن سلاّم – ص ٣٢٥– الناشر: دار ابن كثير (دمشق – بيروت – ط الأولى، ١٤١٥ هـ –١٩٩٥ م .

١/ نص ابن جرير رحمه الله "وأما الزاعم أن تأويل قوله(مالك يوم الدين) أنه الذي يملكُ إقامة يَوم الدين، فإن الذي ألزمْنا قَائلَ هذا القول الذي قبله – له لازمٌ. إذْ كانت إقامةُ القيامة، إنما هي إعادة الخلق الذين قد بادوا لهيئاتهم التي كانوا عليها قبل الهلاك، في الدار التي أعَدّ الله لهم فيها ما أعدّ. وُهمُ العالَمون الذين قد أخبر جلّ ذكره عنهم أنه ربُّهم في قوله(ربّ العالمين)." [١]"

الإمام ابن جرير رحمه الله يضعف القول المفسر لـ" مالك يوم الدين " أنه الذى يملك إقامة يوم الدين أى نصب القضاء فيه والحكم بين الخلق ، مع أن اعتبار هذا التفسير وجها آخر للمعنى سائغ مقبول كما نبه ابن كثير رحمه الله ، وإن كانت دلالة السياق أدل على معنى "ملك" فإن من مقتضيات الملك الحكم والفصل والقضاء والإبرام ،فلا تعارض يدعو للتضعيف.

ولعل داعية التضعيف عند الطبرى ترجيحه لقراءة متواترة وهى " مَلِك يوم الدين " على قراءة متواترة أخرى هى قراءة " مالك يوم الدين "

وهذا الترجيح غير مقبول قال صاحب البحر" ولا وجه لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى ، لأن كلاً منهما متواتر ، فهما في الصحة على حدّ سواء"[٢]

وقال الزركشى " يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ تُرَجَّحُ إحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى تَرْجِيحًا يَكَادُ يُسْقِطُ الْقِرَاءَةَ الْأُخْرَى وَهَذَا غَيْرُ مَرْضِيٍّ لِأَنَّ كِلْتَيْهِمَا مُتَوَاتِرَةٌ "[٣]"

---

١ – تفسير الطبرى ص ١٥٢ ج١ .

٢ – البحر المحيط ص ١٦٧ ج١.

٣ – البرهان للزركشى ص ٣٤٠ ج١ .

وقال النحاس " الديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة ولا يجوز أن تكون مأخوذة إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم "[١]"

وعلى ذلك فالأولى اختيار معنى على معنى مع الإبقاء على الآخر لثبوت القراءة تواترا عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى المحرر " هذه القراءات لا يظن إلا أنها مروية عن النبي عليه السلام : وبجميعها عارض جبريل عليه السلام مع طول السنين توسعة على هذه الأمة ، وتكملة للسبعة الأحرف حسب ما بيناه في صدر هذا التعليق ، وعلى هذا لا يقال : هذه أولى من جهة نزول القرآن بها "[٢]".

٢/الترجيح بين القراءات المتواترة هو اختيار للإمام الطبرى تبعه فيه بعض المفسرين كالقرطبى وابن جزى ومكى وأبوبكر بن العربى ، على خلاف الجمهور من المفسرين .

وقد كان الدافع لهم على ذلك أدلة منها :-

الدليل الأول:- ماروى عن عائشة رضى الله عنها أنها رجحت قراءة " كذبوا" بالتشديد من قوله تعالى "حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ " {يوسف :١١٠}

"عن ابن شهاب قال أخبرني عروة أنه سأل عائشة رضي الله تعالى عنها زوج النبي أرأيت قوله "حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا" أو كذبوا قالت بل كذبهم قومهم فقلت والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم وما هو بالظن فقالت يا عرية لقد استيقنوا بذلك قلت فلعلها أو(كُذِبُواْ) قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها وأما هذه الآية قالت هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم

---

١ - **إعراب القرآن للنحاس ص٢٣١ج٥ - سنة النشر ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م- بيروت**

٢ - **المحرر الوجيز لابن عطية ص ٥٤١ ج١ .**

وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى إذا استيأست ممن كذبهم من قومهم وظنوا أن أتباعهم كذبوهم جاءهم نصر الله، فهم عروة من ظاهر الكلام أن نسبة الظن بالتكذيب لا يليق في حق الرسل فقالت له عائشة ليس كما زعمت بل معناه ما أشارت إليه بقوله بكلمة الإضراب بل كذبهم قومهم في وعد العذاب وقريب منه ما روي عن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وغلبوا أنهم قد أخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقال الزمخشري وظنوا أنهم قد كذبوا أي كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون قوله فقلت القائل هو عروة فكأنه أشكل عليه قوله وظنوا لأنهم تيقنوا وما ظنوا فقال والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم فردت عليه عائشة بقولها يا عرية لقد استيقنوا بذلك وأشارت بذلك أن الظن هنا بمعنى اليقين كما في قوله تعالى "وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه" التوبة: ١١٨أي تيقنوا ثم عاد عروة إليها فقال أو كذبوا بالتخفيف ولفظ القرآن على لفظ الفاعل على معنى وظن الرسل أنهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم فأجابت عائشة بقولها معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها وأشارت بذلك إلى ما فهمه عروة منه ولما لم ترض عائشة بما قاله في الموضعين خاطبته بقولها يا عرية بالتصغير ولكنه تصغير الشفقة والمحبة والدلال وليس تصغير التحقير"[١] "

الدليل الثانى :- ما روى عن سيدنا سعد ابن أبى وقاص أنه أنكر قراءة " نُنسِهَا " من قوله تعالى " مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا " {البقرة :١٠٦}

فى المستدرك " عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ رَبِيعَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعْدًا، يَقْرَأُ: «مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَاهَا» ، قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّ

١ - عمدة القاري – البدر العينى ص ٢٩١ج٢٣.

سَعِيدًا يَقْرَؤُهَا: {أَوْ نُنْسِهَا} قَالَ: فَقَالَ: " إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ عَلَى الْمُسَيِّبِ وَلَا عَلَى ابْنِهِ "[1]

الدليل الثالث:- أن التفضيل بين القراءات ليس من باب الطعن فيها ولا الإنتقاص من مقدارها إذ ليس التفضيل من باب النقص لطرف من أطرافه بل المراد الإختيار لمعنى جامع أو وجه بلاغى لامع "فربما يأخذ بعض القراء على بعض في اختياره لما اختاره لوجه ظهر له فيه ،مع وجود الثقة في غيره وكل قرآن مسلم فيه تلاوة ورواية، وتُضَعَّف قراءة من جهة وجهها في العربية ،ومقصوده الإنحناء على من اختارها مع ضعف وجهها وقوة غيرها مما لم يختره ، وليس مقصود الطعن على القراءة في ذاتها ولا في روايتها وتواترها "[2].

الدليل الرابع :- ثبوت التفاضل بين سور القرآن وآياته كما دلت على ذلك نصوص كثيرة

قال تعالى " مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" البقرة :١٠٦

وفى الصحيح "عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَدَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، قَالَ: " أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ؟ "، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ»، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ،

---

١ - أخرجه الحاكم فى المستدرك ص ٢٦٤ ج٢ - وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، قال الذهبى على شرط البخاري ومسلم .

٢ - المعيار المعرب والجامع المغرب - أحمد بن يحي الونشريسى -ص ١٠٥ ج١٢- نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ١٩٨١.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: «لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ» قَالَ"الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ"[١]"

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ "[٢]

قال الإمام الغزالى "لعلَّكَ تقول: قد توجه قصدك في هذه التنبيهات إلى تفضيل بعض القرآن على بعض، والكلُّ قولُ الله تعالى، فكيف يُفارق بعضُها بعضاً؟ وكيف يكون بعضُها أشرفُ من بعض؟

فاعلم: أن نورَ البَصيرة إن كان لا يُرشدك إلى الفرق بين آيَةِ الكُرسِيّ وآيَةِ المُدَايَنَات وبين سُورَةِ الإخلاص وسُورَةِ تَبَّتْ، وتَرْتَاعُ من اعتقاد الفَرق نفسُكَ الجَوَّارة، المُستغرِقَةِ بالتقليد، فَقَلِّد صاحبَ الرسالةِ صَلَواتُ اللهِ وسَلاَمُهُ عليه، فهو الذي أُنزِلَ عليه القُرآن، وقد دلَّت الأخبار على شَرَفِ بعض الآيات، وعلى تَضْعيفِ الأجر في بعض السُّوَرِ المُنْزَلَة، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فاتِحَةُ الكتاب أفضلُ القرآن". وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "آيةُ الكُرْسِيِّ سيدةُ آي القُرآن"؛ وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يس قلبُ القرآن، وقُلْ هُوَ اللهُ أَحَد تَعْدِلُ ثُلُثَ القرآن". والأخبارُ الواردة في فضائل قَوَارِعِ القرآن، بتخصيصِ بعض

١- أخرجه البخارى فى صحيحه كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ - بَابُ فَضْلِ فَاتِحَةِ الكِتَابِ- ص١٨٧ج ٦.

٢ - أخرجه الحاكم فى المستدرك ص ٢٨٦ ج ٢ – قال الحاكم هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ .

الآياتِ والسُّوَر بالفضل وكثرَةِ الثّوابِ في تِلاوتها لا تحصى، فاطلُبْه من كتب الحديث إن أردتَه " [1]"

وعليه فالتفاضل بين القراءت جائز .وقد عارض هذا المذهب آخرون واستدلوا بأدلة ليس هنا موطن سردها ومناقشتها ، ومن العجب أن ابن جرير وهو ممن ذهب لجواز التفضيل بين القراءت رفض القول بتفضيل القرآن .

وأري أن عدم الترجيح بين القراءات هو الأسلم والأرجح من مجموع الأدلة الواردة فى المسألة.

ولكونه فعل النبى الكريم صلى الله عليه وسلم ففى الصحيح " عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَآ، فَحَسَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا

---

١ – جواهر القرآن – أبو حامد الغزالي – ص ٦٣ – الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت – ط الثانية، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

وحديث يس قلب القرآن أخرجه الطبرانى فى الكبير ص ٢٢٠ ج ٢٠– وأحمد فى مسنده ص ٤١٧ ج ٣٣وإسناده ضعيف – قال الهيثمى رواه أحمد وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح . ورواه الطبراني وأسقط المبهم– مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ص ٢١ ج٧.

وحديث قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن أخرجه ابن ماجه فى سننه – بَابُ ثَوَابِ الْقُرْآنِ– ص ١٢٤٤ ج٢ قال الألبانى صحيح . وأحمد فى مسنده ص ١٨٤ ج ١١ .

قَدْ غَشِيَنِي، ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفِضْتُ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا، فَقَالَ لِي: " يَا أُبَيُّ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا، فَقُلْتُ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، حَتَّى إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " [1] " .

وقد يكون مع الإمام الطبرى العذر فيما ذهب إليه إذ أن الضوابط التى وضعت للقراءات كانت بعد زمن من وفاته .

المسألة السابعة
نقد ما ورد في تفسير قوله تعالى(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

١ – أخرجه مسلم فى صحيحه كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا –بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ وَبَيَانِ مَعْنَاهُ– ص ٥٦١ج١ .

وقول أبى " وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ" "معناه يعني وقع في خاطري من تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في تحسينه لشأنهما تكذيبًا أكثر من تكذيبي إياه قبل الإسلام. وقيل: معناه وسوس لي الشيطان تكذيبًا أشد مما كنت عليه في الجاهلية؛ لأنه كان في الجاهلية غافلا، أو متشككا.وقيل إنما استعظم الحالة التي ابتلي بها فوق ما استعظم حالته الأولي؛ لأن الشك الذي يداخله في أمر الدين، ورد علي مورد اليقين، والمعرفة بعد النكره أطم وأعظم." الكاشف عن حقائق السنن – شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي– ص ١٦٩٥ ج٥– مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة – ط الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى" إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " الفاتحة :٥

قرأ السبعة والجمهور بتشديد الياء من (إِيَّاكَ) وقرأ عمرو بن فايد بتخفيفها مع الكسر وهي قراءة شاذة مردودة؛ لأن "إيا" ضوء الشمس. وقرأ بعضهم: "أياك" بفتح الهمزة وتشديد الياء، وقرأ بعضهم: "هياك" بالهاء بدل الهمزة، كما قال الشاعر:

فهياك والأمر الذي إن تراحبت ... موارده ضاقت عليك مصادره " [١] "

تحرير النقد

ذكر الإمام ابن كثير عدة قراءات في (إِيَّاكَ) منها قراءة بكسرة الهمزة وتخفيف الياء وحكم بشذوذها وقراءة بفتح الهمزة مع التشديد ، وقراءة بإبدال الهمزه هاءً وهى قراءات شاذة.

الدراســـة

ما ذكره الإمام ابن كثير من وجوه القراءات في (إِيَّاكَ) وجوه شاذة ذكرها ابن جنى في المحتسب وبين أنها لغات واردة عن العرب في النطق بـ(إِيَّاكَ) ، وأيا تعنى ضوء الشمس فكيف يستقيم أن تكون هذه قراءة لمفردة قرآنية والمعنى المترتب يكون "ضوء الشمس نعبد" فيكون كفرا صراحا ، فحق لهذه الوجوه أن تتنحى مطلقا عن الذكر فى تفسير القرآن ،ويكتفى بذكر اللغات فيها فى كتب اللغة .

قال أبوالفتح " فأما فتح الهمزة فلغة فيها : إياك وأَياك وهِيَّاك وهَيَّاك، والهاء بدل من الهمزة، كقولهم في أرَقت : هَرقت، وأردت : هَردت وقرأ عمرو

١ – تفسير ابن كثير ص ٤٨ ج١ . والبيت لطفيل الغنوى –انظر ديوانه ص ٦٨ .

بن فائد : "إِيَاكَ نَعْبُدُ وَإِيَاكَ نَسْتَعِينُ" بتخفيف الياء فيهما جميعًا، فوزن إيا على هذا فِعَل كرِضًا وحِجًا وحِمًى، ونظيره : أيَا الشمس، قال طرَفة :

سقته إياةُ الشمس إلا لِثَاتِه أُسِفَّ ولم تكدِمْ عليه بإثمِدِ ٤

ويقال فيه : أَيَاءُ الشمس بالفتح والمد، قال ذو الرمة :

تَنازَعها لونان ورد وحُوَّةٌ ترى لأَيَاءِ الشمس فيه تحدُّرا "١"

المسألة الثامنة
نقد ما ورد في تفسير قوله تعالى (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)

١- المحتسب لابن جنى –ص ٣٩ ج١ - وبيت /سقته إياةُ الشمس لطرفة بن العبد – انظر ديوانه ص ١. وبيت تَنازَعها لونان هو لذى الرمة الباهلى انظر ديوانه ص ١٨٧٠ ج٣ .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" الفاتحة: ٦

"وقد حكى فخر الدين في تفسيره عن بعضهم: أن مقام العبودية أشرف من مقام الرسالة، لكون العبادة تصدر من الخلق إلى الحق والرسالة من الحق إلى الخلق؛ قال: ولأن الله متولي مصالح عبده، والرسول متولي مصالح أمته وهذا القول خطأ، والتوجيه أيضًا ضعيف لا حاصل له، ولم يتعرض له فخر الدين بتضعيف ولا رده " [١]"

تحرير النقد

حكم الإمام ابن كثير على ما حكاه الإمام الرازى بأفضلية مقام العبودية على مقام الرسالة بأنه خطأ والتوجيه ضعيف.

الدراســـة

١/ مقام العبودية ومقام الرسالة لا تعارض بينهما حتى يقام لذلك مقارنة أيهما أفضل فلكل منهما وصف يخصه فى جانب ويجتمعان فى جوانب تشكل فى الرسول المثل الكامل فى الرسولية والعبودية لله فكلٌ من عند الله ، فوصف العبودية للرسول وصفه به ربه مضافا لضمير الجلالة وهو أعلى مراتب التشريف ،ووصف الرسالة ومقامه اصطفاه له ربه وهو أعلى مراتب القرب والوصول .

فالرسالة أصل والعبودية فرع وثمرة لهذا الأصل قال الله لموسى عليه

١ – تفسير ابن كثير ص٥٠ج١. وقول الفخر الرازى مذكور فى تفسيره ص٢٠٢ ج١.

السلام " إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي " طه :١٤ فالرسالة التوحيد، والمترتب عليها العبادة وفق ما يليق بالواحد تعالى من انفراده بالوحدانية فلا غنى للرسالة عن العبادة ولا قبول للعبادة بدون الرسالة الإلهية .

والعبودية خاصة وعامة

فالخاصة هم عباد الله الذين أقبلوا على الله وسلكوا طريق الطاعة لربهم تعالى " وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا" {الفرقان :٦٣ }

فقد أضافهم إليه تعالى لبيان أن لهم مزيد اختصاص به فهم أهل القرب منه تشريفا لهم

والعبودية العامة هى عبودية القهر فلا يخرج عنها مخلوق فى السماوات والأرض" إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا" {مريم :٩٣}

٢/ قول الإمام الرازى بأن العبودية تصدرمن الخلق للحق ،وهذا ما أولاها منزلة أعلى على منزلة الرسالة يثير سؤلاً من أين للعابد معرفة العبادة كيف تكون وبم تصح وما ضوابطها وغاياتها ؟

لتكون الإجابة يرجع معرفة ذلك كله إلى الشريعة المفصلة للعبادات والتى بدورها هى جزء من الرسالة التى نزلت من الحق إلى الخلق ،ولعل هذا أحد مرتكزات التخطئة التى حكم بها الإمام ابن كثير على قول الرازى .

٣/ مقام الرسالة مقام تبليغ بلا زيادة ولا نقصان قال تعالى " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ " {المائدة:٦٧}

"وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ "{المائدة:٩٢}

وقال تعالى " مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ" {المائدة:٩٩}

وقال تعالى" وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ " {الحاقة :٤٤- ٤٦}

- مقام الرسالة مقام إنذار للخلق جميعا من الشرك وتبعاته " قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُون " {الأنعام :١٩}
- مقام العبودية مقام اتباع للرسول " فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ * رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ " {آل عمران :٥٢-٥٣}
- مقام العبودية مقام طاعة للرسول من طاعة الله " مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا" {النساء :٨٠}
- مقام العبودية صفة لأقرب الخلق لله رب العالمين وهم الأنبياء من البشر ، والملائكة المقربون

قال تعالى "لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا "{النساء :١٧٢}

وقال تعالى" إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ" {الزخرف :٥٩}

فجعل الله تعالى غاية عبده عيسى العبودية لا الإلهية كما يقول أعداؤه النصارى

وقال تعالى "وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ" {ص:٤٥}

وقال عن نبيه يوسف "كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ" {يوسف: ٢٤}

وقال تعالى "اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ " {ص :١٧}

وقال تعالى "وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ " {ص:٣٠}

وقال تعالى " وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ" {ص: ٤١}

وقال عن نبينا صلى الله عليه وسلم "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى" {الإسراء:١}

وقال تعالى "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا"{الكهف :١}

ختاما أقول

لعل القائلين بتفضيل مقام العبودية على مقام الرسالة لم يضعوا في الحسبان أن الله تعالى لما وصف النبى بالعبودية له مضافا إليه تعالى فى مواطن عدة كقوله تعالى " وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ" {البقرة :٢٣}

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا "{الكهف :١} " فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى" {النجم: ١٠}

فإنه تعالى وصفه أيضا بالرسالة مضافا إليه تعالى قال تعالى" يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ " {المائدة

:١٥} " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ" {المائدة :١٩} " وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ " {المائدة:٩٢} " وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ " {التغابن :١٢} " وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ" {آل عمران: ١٠١} " هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ " {التوبة :٣٣}

ووصفه صلى الله عليه وسلم بالعبودية ليس لعلوها على مقام الرسالة بل لنفى ما يتوهم من بنوة لله خاصة أنه صعد فى معراجه إلى ما لم يصل إليه مخلوق واطلعه ربه على مالم يطلع عليه غيره، فربما سار بذلك مغالون فقالوا كما قالت اليهود فى عزير ، وكما قالت النصارى فى المسيح أنه ابن الله وأنه الله ، فكان الوصف بالعبودية تأصيلا للحقيقة التى لا تتبدل .

روى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن بن جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُ التَّشَهُّدَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُهُ وَعَبْدُهُ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَقَدْ كُنْتُ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ أَكُونَ رَسُولًا قُلْ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ " [١] ".

والحمد لله رب العالمين

خـاتمة

الحمد لله في بدء ومختتم والصلاة والسلام على النبى ذى الكرم

١- أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ص ٢٠٥ ج٢ – قال ابن حجرفى فتح البارى ص ٣١٥ ج٢ وَرِجَالُهُ ثِقَات إِلَّا أَنه مُرْسل .

وبعـد

هذا البحث في نقد الإمام ابن كثير لأقوال المفسرين من خلال تفسير سورة الفاتحة عرضت فيه نقد الإمام ابن كثير لأقوال من سبقه من المفسرين ثم حررت نقده وقمت بدراسته دراسة مفصلة بالأدلة ،وقد تحريت الأمانة العلمية في النقد من خلال عرض الأدلة ودراستها ومناقشتها وترجيح ما يلزم ورد ما حقه الرد وفق الأصول العلمية المتبعة.

وقد عكس لنا البحث صورة مشرقة من صور الدقة العلمية والغيرة على تفسير كتاب الله والحرص على تنقيته من فلتات الأقلام وشوارد الأفهام، بعبارة موجزة ودقيقة ، وعفة وأدب في التعبير عن القول المخالف بقلم وجهود الحافظ ابن كثير.

وكان عمدة الإعتماد على الله وآياته المفسرة لبعضها بعضا ، مشفوعا بالهدى النبوى الشريف من الأحايث الشارحة ، ثم أقوال اللغويين والمفسرين.

وخلاصة توصيات البحث ما يلى :

١/ إتمام هذا المشروع العلمى ونشره لعموم الفائدة.

٢/ ضرورة العناية بدراسة النقد التفسيرى لما له من ثقل علمى للباحثين .

٣/ تعزيز مناهج النقد العلمى للرد على الشبهات المثارة حول التراث الإسلامى وفى القلب منه التفسير.

والحمد لله الذى هدانا لهذا وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس أهم المصادر والمراجع

أولاً:- القرآن الكريم.

ثانياً:- كتب التفسير وعلوم القرآن

١	الإتقان في علوم القرآن- عبد الرحمن بن أبي بكرجلال الدين السيوطي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم - الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب -الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م
٢	أحكام القرآن – ابن العربى المالكى – دار الكتب العلمية بيروت
٣	إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم/ للإمام أبى السعود محمد ابن محمد العمادى ط دار المصحف بالقاهرة
٤	أسباب النزول - أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري - الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
٥	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين بن محمد ابن المختار الجكني الشنقيطي. - الناشر دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٦	إعراب القرآن- أبو جعفر النحاس - الناشر عالم الكتب بيروت ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م
٧	أنوار التنزيل وأسرار التأويل- ناصر الدين عبد الله بن عمر ابن محمدالبيضاوي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
٨	بحر العلوم - أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي -دار النشر دار الفكر – بيروت
٩	البدور الزاهرة فى القرءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة – عبدالفتاح القاضي

١٠	البرهان فى علوم القرآن- بدرالدين الزركشى- الناشر دار المعرفة بيروت ١٣٩١ هـ
١١	بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز-مجد الدين الفيروزابادى- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة
١٢	التحرير والتنوير / للإمام الطاهر بن عاشور/ط/ الدار التونسية للنشر ١٩٨٤
١٣	التسهيل لعلوم التنزيل – ابن جزي-دار الكتاب العربى لبنان- ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م
١٤	تفسير القرآن -أبو المظفر منصور بن محمد المروزى السمعاني – الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية
١٥	تفسير القرآن العظيم – عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم -مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية- ط الثالثة – ١٤١٩هـ
١٦	تفسير القرآن العظيم/للحافظ عماد الدين ابن كثير / دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت – ط الأولى – ١٤١٩ هـ .
١٧	تفسير المنار / للشيخ الأستاذ محمد رشيد رضا/ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣
١٨	جامع البيان فى تفسير القرآن / للإمام محمد بن جريرالطبرى/ط/مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، تحقيق محمود محمد شاكر /ط الثانية ٠
١٩	الجامع لأحكام القرآن/ للإمام أبى عبدالله محمد بن أحمد القرطبى ط/ عالم الكتب الرياض السعودية ١٤٢٣هـ
٢٠	روح البيان- اسماعيل حقى الخلوتى – دار الفكر بيروت .
٢١	روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى/ للإمام شهاب الدين محمود الآلوسى ط/دار إحياء التراث العر بى ٠

٢٢	زاد المسير فى علم التفسير/ للإمام أبى الفرج عبدالرحمن بن على ابن الجوزى ط/ دار الكتاب العربى بيروت ط أولى ١٤٢٢
٢٣	السبعة فى القراءات –ابن مجاهد– ط دار المعارف القاهرة ط الثانية ١٤٠٠هـ.
٢٤	السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي – طبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة
٢٥	غريب القرآن –ابن قتيبة – ط دار الكتب العلمية ١٩٧٨م
٢٦	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير– محمد ابن علي الشوكاني ط : دار الفكر – بيروت
٢٧	فضائل القرآن –أبوعبيد القاسم بن سلام– دار ابن كثير دمشق –بيروت– ط أولى ١٩٩٥م
٢٨	قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية –حسين على الحربى – ط دار القاسم ط أولى ١٩٩٦م
٢٩	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – محمود بن عمر الزمخشري– دار الكتاب العربى
٣٠	الكشف والبيان – أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري– الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٢٢ هـ–٢٠٠٢م
٣١	اللباب في علوم الكتاب – سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي – دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ط الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م
٣٢	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م – الطبعة : الأولى

٣٣	مدارك التنزيل وحقائق التأويل – أبو البركات عبد الله بن أحمد ابن محمود النسفي– الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م
٣٤	معالم التنزيل / للإمام الحسين بن مسعود البغوى/ط/ دار طيبة للنشر والتوزيع ط الرابعة ١٤١٧هـ
٣٥	معانى القرآن – أبو زكريا الفراء – دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ط أولى
٣٦	المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم –الجواليقى –ط دار الكتب العلمية ١٩٩٨م
٣٧	مفاتيح الغيب / للإمام فخر الدين الرازى/ط/دار الفكر بيروت ط أولى ١٩٨١
٣٨	المفردات في غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى – دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت– الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ
٣٩	المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب –السيوطى –مطبعة فضالة
٤٠	النشر فى القراءات العشر– محمد بن يوسف الجزرى–ط المكتبة التجارية الكبرى
٤١	النكت والعيون – محمد بن جبيب الماوردى – ط دار الكتب العلمية بيروت

ثالثاً : كتب الحديث والتخريج والتراجم

٤٢	إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي– دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة الأولى١٤١٩هـ– ١٩٩٨م
٤٣	البعث والنشور– البيهقى – مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، الرياض – ط الأولى١٤٣٦ هـ

٤٤	تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي- محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري دار الكتب العلمية – بيروت
٤٥	تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة- علي بن محمد ابن عرّاق طبعة دار الكتب العلمية
٤٦	التيسير بشرح الجامع الصغير- زين الدين عبد الرؤوف بن زين العابدين المناوي – مكتبة الإمام الشافعي – الرياض- ط الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م
٤٧	الجامع الصحيح/ للحافظ محمد بن عيسى الترمذى/ط/ مصطفى البابى الحلبى مصر١٣٩٥هـ
٤٨	سنن ابن ماجه- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني-المحقق: شعيب الأرنؤوط- ط دار الرسالة العالمية- الطبعة: الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٤٩	سنن أبى داود/ للحافظ سليمان بن الأشعث السجستانى/ط/إحياء التراث العربى،و ط دار الفكر ت/ محمد محى الدين عبد الحميد مع تعليق الألبانى
٥٠	السنن الكبرى- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
٥١	الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح- برهان الدين أبو إسحاق الأبناسى – مكتبة الرشد ط أولى ١٩٩٨م
٥٢	صحيح ابن حبان/ للحافظ محمد بن حبان التميمى/ط/ مؤسسة الرسالة بيروت ط الثانية ١٩٩٣م
٥٣	صحيح البخارى _ محمد بن إسماعيل – ط دار طوق النجاة ط أولى ١٤٢٢هـ
٥٤	عمدة القاري شرح صحيح البخاري- محمود بن أحمد بدر الدين العينى – دار إحياء التراث العربي – بيروت –

٥٥	فتح الباري شرح صحيح البخاري- أحمد بن علي بن حجر - الناشر : دار المعرفة – بيروت- ١٣٧٩هـ
٥٦	الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة- محمد بن علي الشوكاني- المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ
٥٧	قوت المغتذى على جامع الترمذى –جلال الدين السيوطى-رسالة دكتوراة ج أم القرى مكة١٤٢٤هـ
٥٨	الكاشف عن حقائق السنن- شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي - مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة - ط الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
٥٩	الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار- أبو بكر بن أبي شيبة- مكتبة الرشد – الرياض ط الأولى ١٤٠٩
٦٠	اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة- السيوطى - طبعة دار الكتب العلمية
٦١	المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين- أبو حاتم محمد ابن حبان- دار الوعي – حلب الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ
٦٢	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ للحافظ نور الدين الهيثمى/ط/ مكتبة القدسى القاهرة ١٤١٤هـ
٦٣	المستدرك على الصحيحين /للإمام أبى عبد الله الحاكم/ط/ دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٩٩٠م
٦٤	مسند الإمام أحمد/للإمام أحمد بن حنبل/ ط المكتب الإسلامى/ط مؤسسة قرطبة القاهرة ت/ شعيب الأرناؤوط
٦٥	المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابور-الناشر: دار

	إحياء التراث العربي – بيروت
٦٦	مصنف عبدالرزاق– عبد الرزاق بن همام الصنعاني– المجلس العلمي– الهند– المكتب الإسلامي – بيروت– الطبعة: الثانية، ١٤٠٣
٦٧	المعجم الأوسط – الطبراني –الناشر : دار الحرمين – القاهرة ١٤١٥
٦٨	المعجم الأوسط /للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى/ط/ دار الحرمين القاهره
٦٩	المعجم الكبير /للإمام الطبرانى/ مكتبة ابن تيمية القاهرة ط الثانية
٧٠	المُعْلم بفوائد مسلم– أبو عبد الله محمد بن علي المازري المالكي –الدار التونسية للنشر المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة– ط الثانية، ١٩٨٨ م .

رابعاً : كتب اللغة والفقه والعقيدة وكتب عامة

٧١	أبجديات البحث فى العلوم الشرعية– فريد الأنصارى–منشورات الفرقان بالدار البيضاء –ط الأولى ١٩٩٧
٧٢	أساس البلاغه العلامه جار الله الزمخشرى، ط، دار صادر بيروت ١٩٧٩م
٧٣	الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم– د زغلول النجار.
٧٤	البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة أبوالوليد محمد بن أحمد بن رشد– دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
٧٥	تاج العروس/ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينى/ط/ دار الجيل
٧٦	تاريخ النقد الأدبى عند العرب– إحسان عباس– دار الثقافة بيروت لبنان ط الرابعة ١٩٨٣م
٧٧	التعريفات– علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني –الناشر:

	دار الكتب العلمية بيروت – لبنان– الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م
٧٨	تفسير اسماء الله الحسنى –أبو إسحاق الزجاج–دار الثقافة العربية دمشق– ١٩٧٤م
٧٩	تهذيب الأسماء واللغات – أبو زكريا النووي – دار الفكر بيروت
٨٠	التوقيف على مهمات التعاريف – محمد عبد الرؤوف المناوي – ط دار الفكر المعاصرالفكر – بيروت ، دمشق – ط الأولى ، ١٤١٠
٨١	جامع العلوم في اصطلاحات الفنون– القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م– الطبعة : الأولى
٨٢	الجنى الداني في حروف المعاني – ابن أُمّ قَاسِم المرادي
٨٣	جواهر القرآن– أبو حامد محمد بن محمد الغزالي – دار إحياء العلوم بيروت – ط الثانية ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م
٨٤	خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب –عبد القادر بن عمر البغدادى الناشر دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨م
٨٥	الخصائص – ابن جنى – الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب
٨٦	ديوان ذى الرمة الباهلى
٨٧	ديوان طرفة بن العبد
٨٨	الذخيرة – شهاب الدين أحمد بن إدريس بالقرافي – دار الغرب الإسلامي– بيروت ط الأولى ١٩٩٤ م
٨٩	ربيع الأبرار–جار الله الزمخشري– مؤسسة الأعلمي، بيروت– ط الأولى١٤١٢ هـ
٩٠	الرسالة – محمد بن إدريس الشافعى– مكتبة الحلبى مصر ط الأولى

	١٩٤٠م
٩١	الزينة فى الكلمات الإسلامية العربية – أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي– مركز الدراسات والبحوث اليمنى –صنعاء ط أولى ١٤١٥هـ–١٩٩٤م
٩٢	شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم– نشوان بن سعيد الحميرى اليمني الناشر: دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان –ط الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م
٩٣	الصاحبى فى فقه اللغة –ابن فارس– ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط أولى ١٩٩٧م
٩٤	الصحاح فى اللغة– اسماعيل بن حماد الجوهرى –طدار العلم للملايين بيروت–ط الرابعة يناير ١٩٩٠م
٩٥	فقه اللغة وسر العربية – أبو منصور الثعالبى
٩٦	القاموس الفقهي لغة واصطلاحا– الدكتور سعدي أبو حبيب – دار الفكر. دمشق – سورية الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م
٩٧	القاموس المحيط/ للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى/ ط/ مصطفى البابى الحلبى بمصر ط الثانية ١٣٧١هـ ١٩٥٢م
٩٨	الكتاب – عمرو بن عثمان الملقب سيبويه–مكتبة الخانجى القاهرة ط الثالثة ١٩٨٨م
٩٩	لسان العرب/ العلامة محمد بن مكرم بن منظور/ط/ دار صادر بيروت
١٠٠	المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها– أبو الفتح عثمان بن جني وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ط ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م

١٠١	مختار الصحاح/ لأبى بكر عبد القادر الرازى/ط/ دار المنار القاهرة
١٠٢	المستطرف فى كل فن مستظرف –محمد بن أحمد الأبشيهى – ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط الثانية ١٩٨٦م
١٠٣	المصباح المنير/للإمام أحمد بن محمد الفيومى/ط/ المكتبة العلمية بيروت لبنان
١٠٤	معجم مقاييس اللغة–أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا– الناشر : دار الفكر–ط ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م
١٠٥	معنى لاإله إلا الله –بدرالدين الزركشى–دار الإعتصام القاهرة ط الثالثة ١٩٨٥م
١٠٦	المعيار المعرب والجامع المغرب –أحمد بن يحى الونشريسى–وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ١٩٨١م
١٠٧	المغرب في ترتيب المعرب–أبو الفتح عبد السيد بن علي بن المطرز مكتبة أسامة بن زيد – حلب – ط أولى ١٩٧٩م
١٠٨	مغني اللبيب عن كتب الأعاريب– جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام – دار الفكر – بيروت – الطبعة السادسة ، ١٩٨٥
١٠٩	نهاية الأرب فى فنون الأدب –شهاب الدين أحمد النويرى– ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط أولى ٢٠٠٤م

******

SOURCE AND REFERENCES

First: The Holy Qur'an

Second: - Books of interpretation and the sciences of the Qur'an

١	Perfection in the Sciences of the Qur'an - Abd al-Rahman ibn Abi Bakr Jalal al-Din al-Suyuti Investigator: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim - Publisher: The Egyptian General Book Authority - Edition: ١٣٩٤ AH / ١٩٧٤ AD
٢	Provisions of the Qur'an - Ibn al-Arabi al-Maliki - Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut
٣	Guiding a sound mind to the merits of the Noble Qur'an / by Imam Abu Al-Saud Muhammad bin Muhammad Al-Emadi The House of the Qur'an in Cairo
٤	Reasons for Going Down - Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed Al-Wahidi, Al-Nisaburi - Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut
٥	Lights of the statement in clarifying the Qur'an with the Qur'an - Muhammad Al-Amin bin Muhammad bin Al-Mukhtar Al-Jikni Al-Shanqeeti. - Publisher Dar Al-Fikr for printing and .publishing. Beirut ١٤١٥ AH - ١٩٩٥ AD
٦	The Paraphrasing of the Qur'an - Abu Jaafar Al-Nahhas - Publisher Alam Al-Kutub Beirut ١٤٠٩AH-١٩٨٨AD
٧	The lights of the download and the secrets of interpretation - Nasser Al-Din Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Baydawi Publisher: House of Revival of Arab Heritage - Beirut - Edition: First - ١٤١٨ AH
٨	Bahr al-Uloum - Abu al-Laith Nasr bin Muhammad bin Ibrahim al-Samarqandi - Publishing House, Dar al-Fikr - Beirut
٩	The shining lights in the ten frequent recitations from Al-Shatibiya and Al-Durra Road - Abdel-Fattah Al-Qadi
١٠	The proof in the sciences of the Qur'an - Badr Al-Din Al-Zarkashi - publisher, Dar Al-Maarifa, Beirut, ١٣٩١ AH
١١	Insights of People of Discernment in the Sects of the Dear Book - Majd Al-Din Al-Firouzabadi - The Supreme Council for Islamic Affairs in Cairo
١٢	Liberation and Enlightenment / by Imam Taher Ben Achour / I / Tunisian Publishing House ١٩٨٤

١٣	Tas'hel for the sciences of downloading - Ibn Jazi - Dar al-Kitab al-Arabi, Lebanon - ١٤٠٣ AH ١٩٨٣ AD
١٤	Interpretation of the Qur'an - Abu Al-Muzaffar Mansour bin Muhammad Al-Marwazi Al-Samani - Publisher: Dar Al-Watan, Riyadh - Saudi Arabia
١٥	Interpretation of the Great Qur'an - Abd al-Rahman bin Muhammad Ibn Abi Hatim - Nizar Mustafa Al-Baz Library - .Kingdom of Saudi Arabia - Third Edition - ١٤١٩ A.H
١٦	Interpretation of the Great Qur'an / by Al-Hafiz Imad Al-Din Ibn Kathir / Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Publications of .Muhammad Ali Beydoun - Beirut - First Edition - ١٤١٩ AH
١٧	Interpretation of Al-Manar / by Sheikh Professor Muhammad Rashid Rida / i / the Egyptian General Book Authority ١٩٧٣
١٨	Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an / by Imam Muhammad bin Jarir al-Tabari / i / Ibn Taymiyyah Library in Cairo Investigation by Mahmoud Muhammad Shaker / Second Edition ٠
١٩	The Collector of the Rulings of the Qur'an / For Imam Abi Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Qurtubi I / World of Books, Riyadh, Saudi Arabia, ١٤٢٣ AH
٢٠	.Ruh Al-Bayan - Ismail Haqqi Al-Khilouti - Dar Al-Fikr, Beirut
٢١	The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions / by Shihab Al-Din Mahmoud Al-Alusi I / Arab Heritage Revival House ٠
٢٢	The path in the science of interpretation increased / by Imam Abi Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Al-Jawzi I / Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, first edition, ١٤٢٢
٢٣	The Seven in the Readings - Ibn Mujahid - Dar Al Maaref, Cairo, .٢nd Edition, ١٤٠٠ AH
٢٤	The enlightening lamp in helping to know some of the meanings of the words of our Lord, the Wise, the All-Aware Shams Al-Din, Muhammad bin Ahmed Al-Khatib Al-Sherbini Al-Shafi'i - Bulaq Press (Princely) - Cairo
٢٥	Gharib Al-Quran - Ibn Qutayba - I Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya

	١٩٧٨ A.D
٢٦	Fath al-Qadir, who combines the art of narration and the know-how from the science of interpretation - Muhammad bin Ali al-Shawkani I: Dar Al-Fikr - Beirut
٢٧	Virtues of the Qur'an - Abu Obaid al-Qasim bin Salam - Dar Ibn Katheer Damascus - Beirut - First Edition ١٩٩٥ AD
٢٨	The rules of weighting for the commentators, a theoretical and applied study - Hussein Ali Al-Harbi - Dar Al-Qasim, first edition, ١٩٩٦ AD
٢٩	Uncovering the Mysteries of Download - Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari - Arab Book House
٣٠	Al-Kashf and Al-Bayan - Abu Ishaq Ahmed bin Muhammad Al-Thalabi Al-Naysaburi - publisher, Arab Heritage Revival House, Beirut - Lebanon ١٤٢٢ AH - ٢٠٠٢ AD
٣١	Al-Lubb fi Ulum Al-Kitab - Siraj Al-Din Omar Bin Ali Bin Adel Al-Hanbali - Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut / Lebanon I, ١٤١٩ AH - ١٩٩٨ AD
٣٢	The brief editor in the interpretation of the dear book - Abu Muhammad Abd al-Haq ibn Ghalib ibn Attia al-Andalusi Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Lebanon - ١٤١٣ AH - ١٩٩٣ AD - Edition: First
٣٣	Perceptions of download and interpretation facts - Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Al-Nasfi - Publisher: Dar Al-Kalim Al-Tayyib, Beirut Edition: First, ١٤١٩ AH - ١٩٩٨ AD
٣٤	Milestones of downloading / by Imam Hussein bin Masoud al-Baghawi / i / Taiba House for Publishing and Distribution, fourth edition ١٤١٧ AH
٣٥	Meanings of the Qur'an - Abu Zakaria Al-Farra - Dar Al-Masrya for Authoring and Translation - Egypt, First Edition
٣٦	The Arabized of foreign speech on the letters of the lexicon - Al-Jawaliqi - I Dar Al-Kutub Al-Ilmia ١٩٩٨ A.D
٣٧	Keys to the Unseen / Imam Fakhr Al-Din Al-Razi / I / Dar Al-Fikr Beirut, First Edition ١٩٨١

٣٨	Vocabulary in the stranger of the Qur'an - Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad known as al-Ragheb al-Isfahani - Dar al-Qalam, al-Dar al-Shamiya - Damascus Beirut - Edition: First - ١٤١٢ AH
٣٩	The polite of what happened in the Qur'an from Al-Ma'rib – Al-Suyuti – Fadala Press
٤٠	Publishing in the Ten Readings - Muhammad bin Youssef Al-Jazari - I The Great Commercial Library
٤١	Jokes and Eyes - Muhammad bin Jubayb Al-Mawardi - Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut

Third: Books of hadith, graduation and translations

٤٢	Complete the teacher with the benefits of a Muslim - Iyad bin Musa bin Ayyad al-Yahsabi - Dar al-Wafaa for printing, publishing and distribution, Egypt - Edition: First, ١٤١٩ AH - ١٩٩٨ AD
٤٣	Al-Ba'ath and An-Nashur - Al-Bayhaqi - Dar Al-Hejaz Library for Publishing and Distribution, Riyadh - First Edition ١٤٣٦ AH
٤٤	Tuhfat Al-Ahwadhi with the explanation of Jami' al-Tirmidhi - Muhammad Abd al-Rahman ibn Abd al-Rahim al-Mubarakpuri Library science, Beirut
٤٥	Transcendence of the raised Sharia from the fabricated heinous hadiths - Ali bin Muhammad bin Iraq Scientific Book House Edition
٤٦	Al-Taysir with the explanation of Al-Jami Al-Saghir - Zain Al-Din Abdel-Raouf Bin Zain Al-Abidin Al-Manawi - Imam Library Al-Shafi'i - Riyadh - ٣rd floor, ١٤٠٨ AH - ١٩٨٨ AD
٤٧	Al-Jami Al-Sahih / by Al-Hafiz Muhammad bin Issa Al-Tirmidhi / I / Mustafa Al-Babi Al-Halabi, Egypt ١٣٩٥ AH
٤٨	Sunan Ibn Majah - Abu Abdullah Muhammad bin Yazid Al- - Qazwini - Investigator: Shuaib Al-Arnaout .Dar Al-Resala Al-Alameya - Edition: First ١٤٣٠ A.H. - ٢٠٠٩ A.D
٤٩	Sunan Abi Dawud / by Al-Hafiz Suleiman bin Al-Ash'ath Al-Sijistani / I / The Revival of the Arab Heritage, and I Dar Al-Fikr

	T/ Mohamed Mohi El-Din Abdel Hamid, with Al-Albani's commentary
٥٠	Al-Sunan Al-Kubra - Abu Abd al-Rahman Ahmad Ibn Shuaib al-Nasa'i - Publisher: Al-Risala Foundation - Beirut Edition: First, ١٤٢١ A.H. - ٢٠٠١ A.D
٥١	Al-Shaza Al-Fayah from Ibn Al-Salah's Sciences - Burhan Al-Din Abu Ishaq Al-Abnasy - Al-Rushd Library, First Edition ١٩٩٨
٥٢	Sahih Ibn Hibban / by Al-Hafiz Muhammad bin Habban Al-Tamimi / I / Al-Resala Foundation Beirut Second Edition ١٩٩٣
٥٣	Sahih al-Bukhari _ Muhammad bin Ismail - Dar Touq al-Najat, first edition, ١٤٢٢ AH
٥٤	Umdat al-Qari, Explanation of Sahih al-Bukhari - Mahmoud bin Ahmad Badr al-Din al-Aini - House of Revival of Arab Heritage - Beirut
٥٥	Fath al-Bari, Explanation of Sahih al-Bukhari - Ahmad bin Ali bin Hajar - Publisher: Dar al-Maarifa - Beirut - ١٣٧٩
٥٦	The benefits collected in the fabricated hadiths - Muhammad bin Ali Al-Shawkani - The Islamic Office - Beirut Third Edition ١٤٠٧ AH
٥٧	The strength of the Muqtada on the Mosque of Al-Tirmidhi - Jalal Al-Din Al-Suyuti - Ph.D. Thesis C Umm Al-Qura, Makkah .١٤٢٤ A.H
٥٨	Al-Kashf about the facts of the Sunan - Sharaf Al-Din Al-Hussein bin Abdullah Al-Taybi - Nizar Mustafa Al-Baz Library, .Makkah Al-Mukarramah - I, ١٤١٧ A.H. - ١٩٩٧ A.D
٥٩	The book classified in hadiths and antiquities - Abu Bakr bin Abi Shaybah - Al-Rushd Library - Riyadh, First Edition ١٤٠٩
٦٠	Al-Laylat Al-Madina Al-Mawdoo' Al-Ahadith - Al-Suyuti - Dar Al-Kutub Al-Ilmia Edition
٦١	The Wounded from the Modernists, the Weak and the Abandoned - Abu Hatim Muhammad bin Hibban - House of Consciousness - Aleppo Edition: First, ١٣٩٦ AH
٦٢	The Compound of Supplements and the Source of Benefits / For Al-Hafiz Nour Al-Din Al-Haythami / I / Al-Qudsi Library,

	Cairo ١٤١٤ AH
٦٣	Al-Mustadrak on the Two Sahihs / by Imam Abi Abdullah Al-Hakim / I / Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, First Edition, ١٩٩٠ AD
٦٤	Musnad of Imam Ahmad / by Imam Ahmed bin Hanbal / I The Islamic Office / I Cordoba Foundation, Cairo T/ Shoaib Al-Arnaout
٦٥	The Sahih Al-Musnad Brief Transfer of Justice from Justice to the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nisabur - Publisher: House of Revival of Arab Heritage - Beirut
٦٦	Abdul Razzaq Al-Sanaani's Workbook - Abdul Razzaq bin Hammam Al-San'ani- The Scientific Council- India- Islamic Bureau- Beirut- Edition: Second, ١٤٠٣
٦٧	The Middle Dictionary - Al-Tabarani - Publisher: Dar Al-Haramain - Cairo ١٤١٥
٦٨	Al-Mu'jam Al-Awsat / by Al-Hafiz Abu Al-Qasim Suleiman bin Ahmed Al-Tabarani / I / Dar Al-Haramain, Cairo
٦٩	The Great Dictionary / by Imam Al-Tabarani / Ibn Taymiyyah Library, Cairo, second edition
٧٠	The Teacher with the Benefits of a Muslim - Abu Abdullah Muhammad bin Ali Al-Maziri Al-Maliki - Tunisian Publishing House

Fourth: Books of language, jurisprudence, creed, and general books

٧١	ABCs of Research in Forensic Sciences - Farid Al-Ansari - Al-Furqan Publications in Casablanca - First Edition ١٩٩٧
٧٢	The basis of rhetoric / the scholar Jarallah Al-Zamakhshari / I / Dar Sader Beirut ١٩٧٩
٧٣	Scientific Miracles in the Noble Qur'an - Dr. Zaghloul Al-Najjar
٧٤	Explanation, collection, explanation, guidance and reasoning

	for the issues extracted Abu Al-Walid Muhammad bin Ahmed bin Rushd - Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut - Lebanon .Edition: Second, ١٤٠٨ A.H. - ١٩٨٨ A.D
٧٥	Crown of the Bride / Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Husseini / I / Dar Al-Jeel
٧٦	The History of Literary Criticism among the Arabs - Ihsan Abbas - House of Culture Beirut Lebanon Fourth Edition ١٩٨٣
٧٧	Definitions - Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jerjani - Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Beirut - Lebanon - Edition: First ١٤٠٣ AH -١٩٨٣ AD
٧٨	Interpretation of the Beautiful Names of God - Abu Ishaq Al-Zajjaj - House of Arab Culture, Damascus - ١٩٧٤ AD
٧٩	Refining Names and Languages - Abu Zakaria Al-Nawawi - Dar Al-Fikr Beirut
٨٠	Arrest on Definitions Tasks - Muhammad Abdul Raouf Al-Manawi - Dar Al-Fikr Al-Muaser Al-Fikr - Beirut, Damascus - First Edition, ١٤١٠
٨١	Collector of sciences in the conventions of arts - Judge Abd Rab al-Nabi Ibn Abd Rab al-Rasul al-Ahmad Nikri Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Lebanon / Beirut - ١٤٢١ AH - ٢٠٠٠ AD - Edition: First
٨٢	The proximate genie in the letters of meanings - Ibn Umm Qasim Al-Muradi
٨٣	Jewels of the Qur'an - Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali - House of Revival of Sciences Beirut - Second Edition ١٤٠٦ AH - ١٩٨٦ AD
٨٤	The Treasury of Literature and the Heart of Lisan Al Arab - Abd al-Qadir bin Omar al-Baghdadi Publisher, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, ١٩٩٨ AD
٨٥	Characteristics - Ibn Jana - Publisher: The Egyptian General Book Authority
٨٦	Diwan Dhul-Rama Al-Bahili
٨٧	Diwan Tarfa bin al-Abd Ammunition

٨٨	Shihab al-Din Ahmed bin Idris Balqrafi - Dar al-Gharb al-Islami - Beirut, first edition ١٩٩٤ AD
٨٩	Rabi` Al-Abrar - Jarallah Al-Zamakhshari - Al-Alamy Foundation, Beirut - First Floor, ١٤١٢ AH
٩٠	The Message - Muhammad bin Idris Al-Shafi'i - Al-Halabi Library, Egypt, first edition, ١٩٤٠ AD
٩١	Decorations in Arabic Islamic Words - Abu Hatim Ahmed bin Hamdan Al-Razi - Center for Yemeni Studies and Research - Sana'a, First Edition ١٤١٥ AH-١٩٩٤AD
٩٢	The sun of science and the medicine of the words of the Arabs from the calum - Nashwan bin Saeed Al-Hamiri Al-Yamani Publisher: House of Contemporary Thought, Beirut - Lebanon - First Edition, ١٤٢٠ A.H. - ١٩٩٩ A.D
٩٣	Al-Sahbi in Philosophy of Language - Ibn Faris - Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut, Lebanon, first edition, ١٩٩٧ AD
٩٤	Al-Sahah in Language - Ismail bin Hammad Al-Gawhari - Dar Al-Ilm for Millions, Beirut - ٤th January ١٩٩٠ A.D
٩٥	Philology and the Secret of Arabic - Abu Mansour Al-Thaalibi
٩٦	Fiqh Dictionary, language and idiomatically - Dr. Saadi Abu Habib - Dar Al-Fikr. Damascus Syria The second edition: ١٤٠٨ A.H. = ١٩٨٨ A.D
٩٧	Al Mohit Dictionary / by Imam Majd Al-Din Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi / I / Mostafa Al-Babi Al-Halabi in Egypt, second edition ١٣٧١ AH ١٩٥٢ AD
٩٨	The book - Amr bin Othman, nicknamed Sibawayh - Al-Khanji Library, Cairo, third edition, ١٩٨٨ AD
٩٩	Lisan Al Arab / Allama Muhammad bin Makram bin Manzur / I / Dar Sader Beirut
١٠٠	Al-Muhtasib in clarifying the faces of abnormal readings and clarifying them - Abu Al-Fath Othman bin Jinni Ministry of Awqaf - Supreme Council for Islamic Affairs, .١٤٢٠ A.H. - ١٩٩٩ A.D
١٠١	Mukhtar Al-Sahah / by Abu Bakr Abdel Qader Al-Razi / I / Dar Al-Manar Cairo

١٠٢	The Extremist in Every Progressive Art - Muhammad bin Ahmed al-Abshihi - Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, .٢nd Edition, ١٩٨٦ AD
١٠٣	The enlightening lamp / by Imam Ahmed bin Muhammad Al-Fayoumi / I / The Scientific Library, Beirut, Lebanon
١٠٤	A Dictionary of Language Standards - Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria - Publisher: Dar Al-Fikr - i ١٣٩٩ AH - ١٩٧٩ AD
١٠٥	The meaning of there is no god but God - Badr Al-Din Al-Zarkashi - Dar Al-I'tsam, Cairo, third edition, ١٩٨٥ AD
١٠٦	The Arabized and Collected Standard of Morocco - Ahmed bin Yahya Al-Wancharisi - Ministry of Awqaf and Islamic Affairs in Morocco ١٩٨١ AD
١٠٧	Morocco in the order of the Arabized - Abu Al-Fath Abdul Sayed bin Ali bin Al-Matriz Osama Bin Zaid Library - Aleppo - First Floor ١٩٧٩ AD
١٠٨	Mughni Al-Labib on the books of Arabs - Jamal Al-Din Abdullah bin Youssef bin Hisham - Dar Al-Fikr - Beirut - sixth edition, ١٩٨٥
١٠٩	The End of Al-Arb in the Arts of Literature - Shihab Al-Din Ahmed Al-Nuwairi - Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut, Lebanon, first edition, ٢٠٠٤ AD

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	ملخص البحث	١٣٧٨
٢	المقدمة	١٣٨٠
٣	التمهيد	١٣٨٢
٤	المسألة الأولى	١٣٩٢
٥	المسألة الثانية	١٣٩٦
٦	المسألة الثالثة	١٣٩٩
٧	المسألة الرابعة	١٤٠٧
٨	المسألة الخامسة	١٤١٢
٩	المسألة السادسة	١٤٣٣
١٠	المسألة السابعة	١٤٤٤
١١	المسألة الثامنة	١٤٤٦
١٢	الخاتمة	١٤٥١
١٣	فهرس أهم المصادر والمراجع	١٤٥٢
١٤	فهرس الموضوعات	١٤٧١

تم بحمد الله